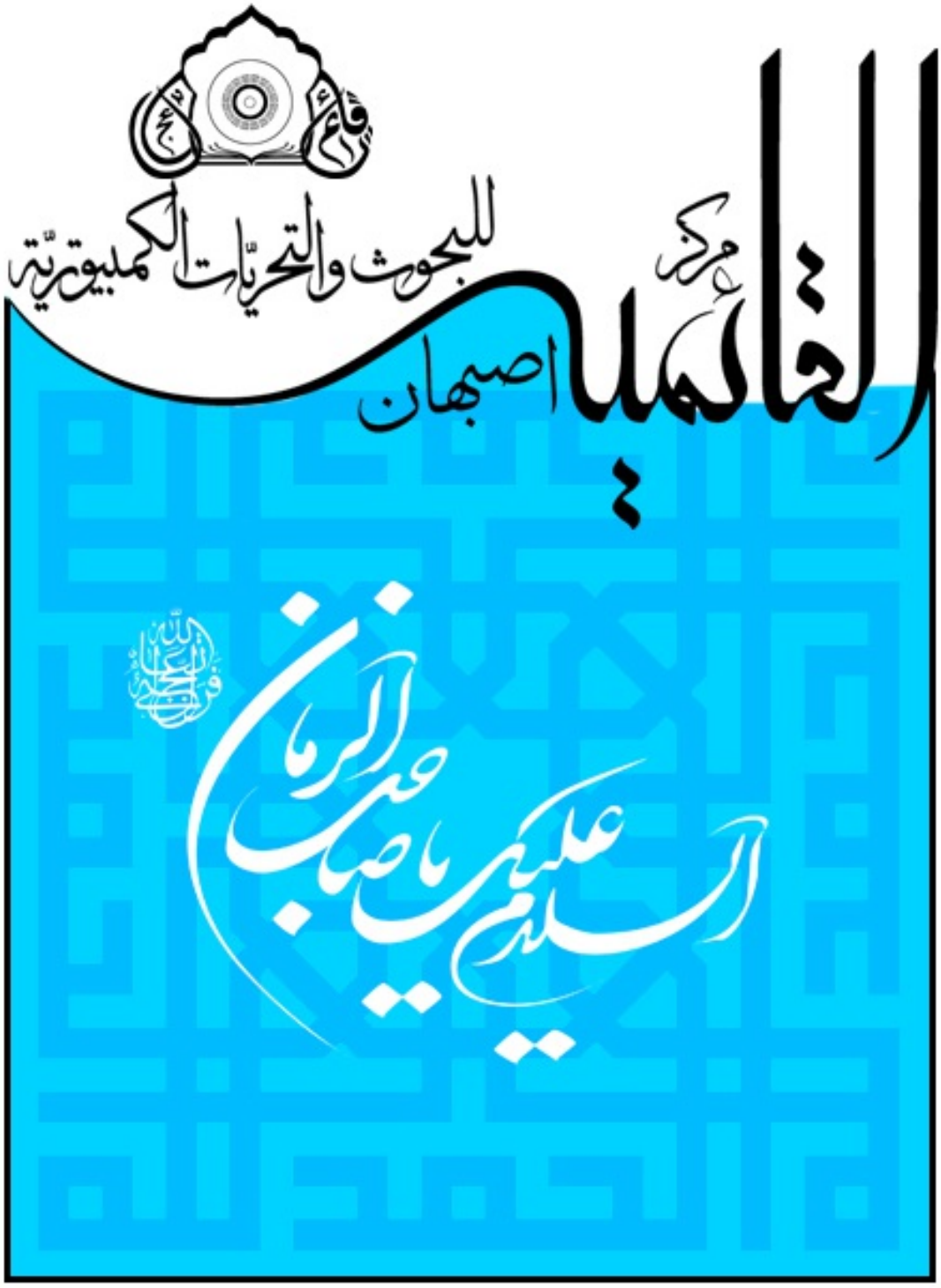

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

آداب سفر حج

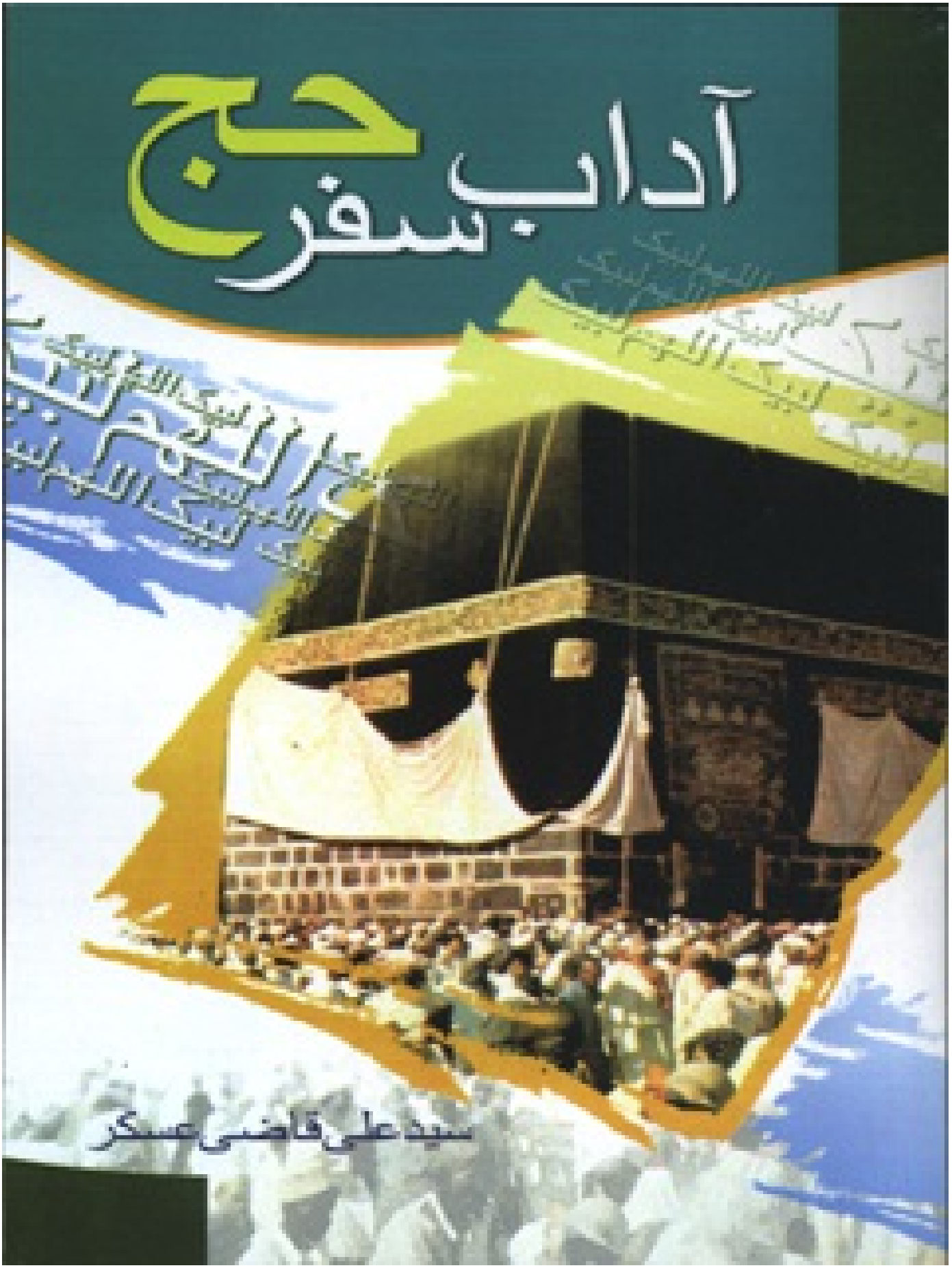

سید علی قاضی عسکر

بسم الله الرحمن الرحيم

آداب سفر حج

كاتب:

على قاضى عسكر

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
آداب سفر حج ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
کلمة المعهد ----- ۱۶
المقدّمة ----- ۱۸
آداب سفر الحجّ ----- ۲۲
۱ ـ تحدید الهدف ----- ۲۲
۲ ـ التوبة والاستغفار ----- ۲۴
۳ ـ الإخلاص فی النیّة ----- ۲۷
۴ـ الزاد الحلال ----- ۲۸
۵ ـ التودیع وطلب براءة الذمّة ----- ۳۰
۶ـ ارتقاء مستوی الوعی الدینی ----- ۳۲
۷ـ تعلّم أحکام ومناسک الحج ----- ۳۵
۸ـ توفیر قوت العیال ----- ۳۷
۹ـ اختیار مسؤول لشؤون السفر ----- ۳۹
۱۰ ـ اختیار الرفیق ----- ۴۱
۱۱ ـ اختیار الرفیق المناسب والمماثل فی الشأن ----- ۴۳
۱۲ ـ المحفّزون علی فعل الخیر ----- ۴۵
۱۴ ـ الغُسل قبل السفر ----- ۴۶
۱۳ ـ الوصیّة ----- ۴۶
اشاره ----- ۴۷
۱۵ ـ التصدّق ----- ۴۸

۱۶ ـ بدء السفر بأداء الصلاة ۵۰
۱۷ ـ الدعاء عند الخروج ۵۰
۱۸ ـ حمل الدواء ۵۲
۱۹ ـ متطلّبات السفر ۵۳
۲۰ ـ حمل الطعام ۵۵
۲۱ ـ أخذ التربة الحسينيّة ۵۵
۲۲ ـ وظيفة الآخرين إزاء المسافر ۵۶
۲۳ ـ لزوم تعيين أُجرة المكارى ۵۸
۲۴ ـ ذكر نعم الله تعالى ۵۹
۲۵ ـ اجتناب العجلة ۶۰
۲۶ ـ الحفاظ على الممتلكات ۶۱
۲۷ ـ جمع الرفقة نفقتهم وإخراجها ۶۲
۲۸ ـ أخلاق الحُجّاج ۶۳
۲۹ ـ التحبّب إلى الناس ۶۶
۳۰ ـ توقير ذى الشيبة ۶۷
۳۱ ـ السلام قبل الكلام ۶۷
۳۲ ـ التبسّم فى وجه الآخرين ۶۹
۳۳ ـ مساعدة رفقاء السفر ۶۹
۳۴ ـ اجتناب سوء الخلق ۷۲
۳۵ ـ اجتناب إيذاء الآخرين ۷۳
۳۶ ـ غضّ الطرف عن زلّات الآخرين ۷۴
۳۷ ـ كتمان الذكريات المرّة ۷۵
۳۸ ـ المروءة فى السفر ۷۶
۳۹ ـ مداراة المرضى ۷۷

۴۰ ـ حلّ مشاکل الآخرین ۷۸
۴۱ ـ التواصل بالمراسلة ۸۰
۴۲ ـ معرفة الصدیق ۸۱
۴۳ ـ سبل تعزیز أواصر الصداقة ۸۲
اشاره ۸۲
أ ـ حُسن الخُلق ۸۲
ب ـ حُسن المُصاحبة ۸۲
ج ـ الإخلاص فی الصداقة ۸۲
د ـ البشاشة ۸۳
ه ـ مراعاة الأدب ۸۳
و ـ إظهار المودّة ۸۳
ز ـ التواضع ۸۳
ح ـ الوفاء ۸۳
ط ـ مراعاة الإنصاف ۸۳
ی ـ الرفق ۸۴
۴۴ ـ أسباب تفکّک أواصر الصداقة ۸۴
اشاره ۸۴
أ ـ سوء الخُلق ۸۴
ب ـ تتبّع العیوب ۸۴
ج ـ المناقشة ۸۴
د ـ المراء ۸۵
ه ـ الشُحّ ۸۵
و ـ الکبر ۸۵
ز ـ الحقد ۸۵

ح ـ الحسد ---- ۸۵
ط ـ ترک التعاهد ---- ۸۵
ی ـ الغدر ---- ۸۶
۴۵ ـ الاستغناء عن أموال الآخرین ---- ۸۶
۴۶ ـ اجتناب سوء الظنّ ---- ۸۷
۴۷ ـ حفظ الأسرار ---- ۸۸
۴۸ ـ الرفق بالحیوانات ---- ۸۸
۴۹ ـ الصبر علی المشاکل ---- ۹۰
۵۰ ـ مواعظ لقمان للمسافرین ---- ۹۳
۵۲ ـ کونوا لنا زیناً ---- ۹۵
۵۳ ـ ارتداء الملابس المناسبة ---- ۹۷
۵۴ ـ العبادة المطلوبة ---- ۹۸
۵۵ ـ اغتنام الفُرص ---- ۱۰۰
۵۶ ـ المحافظة علی الصلوات لوقتهن ---- ۱۰۳
۵۷ ـ حسن الصلاة ---- ۱۰۶
۵۸ ـ المشارکة فی صلاة الجماعة ---- ۱۰۸
۵۹ ـ تسویة الصفوف فی صلاة الجماعة ---- ۱۱۱
۶۰ ـ الجلوس باتّجاه القبلة ---- ۱۱۲
۶۱ ـ مراعاة الآخرین ---- ۱۱۳
۶۲ ـ اجتناب الإسراف ---- ۱۱۳
۶۳ ـ اجتناب کثرة الأکل وکثرة النوم ---- ۱۱۵
۶۴ ـ السواک ---- ۱۱۷
۶۵ ـ ملاحظات صحّیّة ---- ۱۱۸
۶۶ ـ آداب التلبیة ---- ۱۱۹

اشاره ----- ۱۱۹
ج ـ الجهر بالتلبیة للرجال ----- ۱۱۹
ب ـ تکرار التلبیة ----- ۱۱۹
اشاره ----- ۱۱۹
أ ـ الخشوع ----- ۱۱۹
د ـ قطع التلبیة بمجرّد رؤیة منازل مکّة ----- ۱۲۱
۶۷ ـ آداب دخول الحرم ومکّة المکرّمة ----- ۱۲۲
۶۸ ـ آداب دخول المسجد الحرام ----- ۱۲۳
۶۹ ـ آداب الطواف ----- ۱۲۶
اشاره ----- ۱۲۶
أ ـ کمال الانقطاع إلی الله تعالی ----- ۱۲۶
ب ـ المشی بهدوء فی الطواف ----- ۱۲۷
ج ـ ترک الطواف عند التعب ----- ۱۲۷
۷۰ ـ مزاحمة الآخرین ----- ۱۲۷
۷۱ ـ آداب السعی ----- ۱۲۸
۷۲ ـ کثرة الصلاة فی مکّة ----- ۱۳۰
۷۳ ـ الأُنس بالقرآن ----- ۱۳۱
۷۴ ـ الحفاظ علی حرمة الکعبة ----- ۱۳۲
۷۵ ـ الحفاظ علی القیم الأخلاقیة ----- ۱۳۲
۷۶ ـ تقلیل فترة سفر الحجّ ----- ۱۳۳
۷۷ ـ آداب الخروج من مکّة المکرّمة ----- ۱۳۴
اشاره ----- ۱۳۴
أ ـ التصدّق ----- ۱۳۴
ب ـ تودیع الکعبة ----- ۱۳۴

۷۸ ـ آداب الزیارة ---- ۱۳۵
۷۹ ـ زیارة النساء ---- ۱۳۸
۸۰ ـ مراعاة الوقار عند الزیارة ---- ۱۳۸
۸۱ ـ زیارة مرقد الرسول۹ ---- ۱۴۰
۸۲ ـ برکات الحجّ ---- ۱۴۷
اشاره ---- ۱۴۷
أ ـ التطهّر من الذنوب ---- ۱۴۷
ب ـ الدخول فی الجنّة ---- ۱۴۸
ج ـ النورانیّة ---- ۱۴۹
د ـ نیل خیر الدنیا والآخرة ---- ۱۵۰
ه ـ اطمئنان القلوب ---- ۱۵۰
و ـ مرافقة الأنبیاء والصلحاء ---- ۱۵۱
ز ـ الأمان من سخط اللّه ---- ۱۵۱
ح ـ علو الدرجات فی الجنّة ---- ۱۵۲
ط ـ استجابة الدعاء ---- ۱۵۲
ی ـ نفی الفقر ---- ۱۵۲
ک ـ صحّة الأبدان ---- ۱۵۳
ل ـ الوقایة من الهلاک ---- ۱۵۳
م ـ شفاعة الرسول۹ ---- ۱۵۳
۸۳ ـ هدیّة السفر ---- ۱۵۴
۸۴ ـ علامة قبول الحجّ ---- ۱۵۶
۸۵ ـ الدعاء عند العودة ---- ۱۵۷
۸۶ ـ الإخبار عن زمان العودة ---- ۱۵۸
۸۷ ـ استقبال الحجّاج ---- ۱۵۹

۸۸ ـ هنیئاً لکم ---------- ۱۶۰

تعریف مرکز ---------- ۱۶۲

آداب سفر حج

اشارة

سرشناسه : قاضی‌عسکر، سیدعلی، ۱۳۲۵ -

عنوان و نام پدیدآور : آداب سفر حج/ علی قاضی‌عسکر.

مشخصات نشر : تهران : مشعر، ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۲۳۹ ص.؛ ۱۱ × ۱۹ س‌م.

شابک : ۷۵۰۰ ریال ۹۶۴-۷۶۳۵-۲۶-۵ : ؛ ۸۰۰۰ ریال (چاپ هفتم) ؛ ۱۲۰۰۰ ریال: چاپ چهاردهم ۹۷۸-۹۶۴-۷۶۳۵-۲۶-۴ : ؛ ۲۴۰۰۰ ریال(چاپ بیست و دوم)

یادداشت : چاپ چهارم.

یادداشت : چاپ هفتم: پاییز ۱۳۸۴.

یادداشت : چاپ چهاردم: بهار ۱۳۸۷.

یادداشت : چاپ بیست و دوم:۱۳۹۰.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : حج

رده بندی کنگره : BP۱۸۸/۸/ق۲آ۴ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۵۷

شماره کتابشناسی ملی : م۸۴-۴۰۵۶۸

ص:۱

اشاره

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص:۵

كلمة المعهد

زيارة بيت الله الحرام، وحرم رسول الله الأكرم۹، والأئمة المعصومين: وأبنائهم الكرام، ورؤية آثارهم، تبعث السرور فى القلب والشوق للوصول إلى أصحابها، كما تبعث على توجيه قلوب العاشقين الوالهين باتجاه ديار المعشوق، وفى كلّ عام يستعدّ الملايين المتفانين فى حبِّ الله ورسوله۹ وأهل بيته: للسفر والحضور فى تلك البقاع المباركة والأماكن المشرَّفه، وهذا التلهّف والشوق الذى لا يمكن وصفه، يحتاج إلى العلم والمعرفة، ليمتزج ويطابق هذا الشوقُ الشعورَ الدينى، وليهيّئ الزائر للاستفادة من الجوِّ المعنوىِّ المقدّس.

ولهذا ينبغى لزوّار بيت الله الحرام فى الحجّ والعمرة معرفة آداب هذا السفر المبارك.

وهذا الكتاب الماثل بين يديك هو لمحة من آداب سفر الحج، قام بتأليفه سماحة الأستاذ المحققّ السيد على قاضىعسكر، باللغة

ص:۶

الفارسية، ثم قام بتعريبه الفاضل علاء الحسّون، آملين أن يستفيد الزوّار من هذا الأثر القيّم بما فيه الكفاية لهم. إنه ولى التوفيق

معهد الحج و الزيارة

قسم الأخلاق والتربية

ص:۷

المقدّمة

يترك فى كلّ عام مئات الآلاف من الناس مواطنهم ويتوجّهون بشوق ولهفة نحو الحرمين الشريفين لأداء أروع وأبهى العبادات، وهى العمرة والحجّ.

وكلّ واحد من زوّار بيت الله الحرام ينظر إلى هذا السفر من زاوية خاصّة تنسجم مع مستواه العلمى والمعرفى، فترى بعضهم ينتهز فرصة الحجّ ليزداد حبّاً لله، وليعود إلى بلده وقد حاز على حجّ مقبول وسعى مشكور.

ولكن ترى آخرين ممّن تحيطهم الغفلة يؤدّون مناسك الحجّ وهم ساهون بحيث لا يلتفتون إلى أنفسهم إلّا بعد فوات الأوان، فيجدون أنفسهم قد رجعوا من سفر كان لهم كالحلم الذى انقضى من حيث لا يشعرون، فتعتريهم الحسرة والندامة، ويدركون فداحة فوات الفرصة الثمينة، التى أضاعوها بكلّ بساطة.

نعم، هناك مَن عاش فترة طويلة من عمره متمنّياً زيارة بيت الله الحرام وزيارة قبر رسول الله۹ وقبور أئمّة البقيع: ويدعو الله ليلاً

ص:۸

ونهارا: «اللّهمّ ارزقنی حجّ بیتک الحرام فی عامی هذا وفی کلّ عام ... وزیارة قبر نبیّک وقبور الأئمّة ...»(۱)، وعندما یستجیب الله دعاءه، وتتوفّر له فرصة الانتفاع من هذا السّفر الإلهی، تعتریه الغفلة، ولا ینتبه إلاّ بعد عودته من الحجّ، فیری أنّه لم ینتفع من هذا السفر، وإنّما أمضی وقته خلال الحجّ بالنزهة فی شوارع وأزقّة مکّة والمدینة وأسواقهما، وتناول الأطعمة المعدّة له، والتحدّث بالکلام الفارغ مع هذا وذاک، مضافاً إلی التصرّفات التافهة التی صدرت منه هنا وهناک، وبعدها یعود إلی بلده فیستقبله أهله وأقرباؤه وأصدقاؤه، ویسألونه عن ذکریات سفره، فلا یجد عنده کلاماً ینفعهم ویفیدهم، فتعتریه الحسرة والندامة بعد فوات الأوان، ولکن لات حین مناص، وهنا تکمن الخسارة الکبری.

ولجمیع ما بیّناه یجدر بالحُجّاج أن یتعرّفوا قبل الحجّ علی أهداف سفرهم هذا، وما یلزم علیهم القیام به؛ لتکون زیارتهم لبیت الله الحرام وقبر الرسول۹ وقبور أئمّة البقیع المعصومین: عن وعی ومعرفة، ولیکونوا بعد العودة ممّن شملتهم رحمة الله الواسعة، وأحاطتهم مغفرته الشاملة، ولیعودوا وهم یلمسون

فی أنفسهم الارتقاء المعنوی الذی تمکّنوا من نیله فی جمیع أبعاد حیاتهم.

وقد ضمّ هذا الکتاب ـ عزیزی القارئ ـ جملة من الأخلاق

۱- اُنظر: مفاتیح الجنان، أدعیة شهر رمضان.

ص:۹

والآداب المقتبسة من تعاليم أئمّة أهل البيت: والتى تناولت أخلاق وآداب السفر، ولا سيّما سفر الحجّ.

آملين أن يجد القارئ مبتغاه خلال مطالعة هذا الكتاب.

ص:۱۰

ص:۱۱

آداب سفر الحجّ

۱ ـ تحديد الهدف

إنّ السفر المحبّذ الّذى دعا إليه الإسلام هو السفر ذو الدوافع الدينيّة والعقلائيّة، وقد دعا الله العباد فى العديد من الآيات القرآنية إلى السير فى الأرض، وحثّهم على السفر إلى مختلف البلدان؛ ليتأمّلوا فى تاريخ ومصير الأُمم الماضية، ويتلقّوا الدروس والعبر من الحوادث والوقائع المتنوّعة التى واجهتها تلك الأُمم.

قال تعالى: {أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} (غافر: ۲۱)

ولأهمّيّة سفر الحجّ ـ وهو سفر دينى ـ يجب أن تكون دوافعه دينيّة أيضاً، وفى طليعتها دافع التقرّب إلى الله تعالى؛ ليحصل الحاجّ على ما يبتغيه منه تعالى، ويحصد ما يتوقّعه من هذا السفر.

قال الإمام الصادق۷: «الحجّ حجّان: حجّ لله وحجّ للناس، فمن حجّ لله كان ثوابه على الله الجنّة، ومن حجّ للناس كان ثوابه على الناس

ص:۱۲

يوم القيامة».(۱)

يكشف لنا هذا الحديث أهمّيّة دور النيّة وتأثيرها في سفر الحجّ، فإذا كان هدف الحاجّ التقرّب إلى الله فعليه أن يطهّر قلبه من الشوائب، ويهذّب نفسه من الأدران، ويحاول أن يجعل سلوكه وجميع تصرّفاته منسجمة مع هذه الأهداف. وهذا ما يدفعه فترة حضوره في الحرمين الشريفين إلى المزيد من أداء الصلاة والدعاء والعبادة، والتفكّر في حقائق الإسلام وسيرة الأنبياء والأئمّة الأطهار وأتباعهم الأخيار، ويحوّل الحاجّ كلّ لحظة من سفره إلى فرصة للمزيد من الانتفاع، ويحارب الغفلة في نفسه، ويجاهد من أجل نيل البصيرة، ويهيّئ نفسه بشكل كامل لزيارة بيت الله في مكّة المكرّمة، وزيارة قبر نبيّه۹ وقبور حججه: في المدينة المنوّرة.

وأمّا إذا كانت نيّة الحاجّ النزهة والترفيه فستكون تصرّفاته بصورة أُخرى، وستتّجه اهتماماته إلى القضايا المادّيّة، فتراه يبحث عن أفضل سكن وألذّ طعام، ويشترى أرقى بضاعة، وسيكون حضوره في الشوارع والأزقّة والأسواق أكثر من حضوره في الحرمين الشريفين، وفي نهاية السفر سيعود بزاد دنيوى يبهر العيون ويلفت الأنظار.

وقد نبّه رسول الله۹ إلى هذه الحقيقة، حيث قسّم الحجّ آخر الزمان إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: حجّ الملوك نزهةً.

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۱۰۹؛ ثواب الأعمال، ص۵۰.

ص:١٣

الثانى: حجّ الأغنياء تجارةً.

الثالث: حجّ المساكين مسألةً.(١)

ولا يخفى أنّ جميع هؤلاء لا يكون لهم نصيب وحظّ من الأُمور المعنويّة قطّ.

من هنا يجب على الحجّاج أن يحدّدوا أهدافهم ودوافعهم قبل الذهاب إلى الديار المقدّسة؛ لأنّ سلوكهم وتصرّفاتهم فى الحجّ ستكون بصورة عفويّة منسجمة مع الأهداف والدوافع والنوايا التى حدّدوها لأنفسهم من قبل.

٢ ـ التوبة والاستغفار

إذا جعل الحاجّ التقرّب إلى الله هدفاً لحجّه، فعليه بعد ذلك أن يقوم بتطهير قلبه من شوائب وأدران الذنوب والمعاصى؛ ليمتلك أهليّة لقاء الله، وجدارة الدخول فى حرم الله، وكفاءة التقرّب إليه تعالى.

قال الإمام الصّادق٧: «إذا أردت الحجّ فجرّد قلبك لله عزّ وجلّ... ثمّ اغسلْ بماء التوبة الخالصة ذنوبك...». (٢)

الحاجّ فى سفر الحجّ والعمرة ضيف الله، وحيث إنّ الله

لا ينظر إلى ظاهر الخلق، وإنّما ينظر إلى باطنهم، لهذا ينبغى

للحاجّ أن يقوم بتطهير باطنه؛ لئلّا يفد على ربّه بباطن ملوّث

١- اُنظر: تهذيب الأحكام، ج٥، ص٤٦٣؛ تاريخ بغداد، ج ١٠، ص٢٩٦.

٢- مصباح الشريعة، ص١٤٢.

ص:١۴

بالخطايا والذنوب.

ومن المتعارف بين الناس أنّهم إذا قصدوا الذهاب إلى ضيافة، فإنّهم بعد العودة من عملهم يغسلون أجسادهم، ويرتدون أجمل وأنظف ثيابهم، ويمشّطون شعورهم، ويتعطّرون، ثمّ يذهبون إلى الضيافة، وكلّما كان المضيف فى أنظارهم أهمّ فسيكون اهتمامهم بمراعاة الآداب معه أكثر، فكيف لوكان المضيّف هو الله تعالى وقصَد الإنسان ضيافته؟ وهل هناك أحد أعظم من الله؟ ألا يكون ذلك بعيداً عن الأدب بأن يقصد العبد ربّه بقلب مملوء بالذنوب والمعاصى، والله محيط بجميع أفكارنا وأسرارنا وبواطننا ونوايانا وسرائرنا وجميع سلوكياتنا وتصرّفاتنا؟

لهذا يلزم على الحاجّ قبل الدخول فى الحرمين الشريفين أن يطهّر قلبه من شوائب وأدران الذنوب، ويجب عليه أن يتوب توبةً حقيقيّة نصوحاً، كما وصفها الله تعالى بقوله: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ}. (التحريم: ٨)

والتوبة النصوح: هى التوبة المرفقة بقرار عدم العودة إلى ارتكاب الذنب أبداً، وتحتاج هذه التوبة إلى قرار حاسم وجادّ، وعزم لا يتخلّله الشكّ والترديد.

والطريقة التى أوصى بها أئمّة الدين لنيل التوبة النصوح كالتالى:

يجب على المذنب فى البداية أن يندم على سوء ما صدر منه من فعل قبيح، ثمّ يتّخذ قرار عدم ارتكاب المعاصى لاحقاً، وأن لا يعود

ص:۱۵

إلى ارتكاب الذنب الذى صدر منه سابقاً، ثمّ يطلب من الله العفو والغفران.

والذنوب أيضاً على قسمين:

الأوّل: ما ينتهك فيه حقّ الله.

الثانى: ما ينتهك فيه حقّ الناس.

والقسم الأوّل عبارة عن الذنوب التى ترتبط مباشرة بحقّ الله تعالى، من قبيل: ترك الصلاة، ترك الصوم و...

تتمّ التوبة من هذه الذنوب بأن يندم العبد إزاء معصيته

لأمر الله، ثمّ يقرّر تدارك مافات وقضاء صلواته وصيامه وأداء

فرائضه الدّينيّة فى الوقت المحدّد لها، ثمّ يطلب العفو والغفران من الله تعالى.

القسم الثانى: عبارة عن الذنوب التى ترتبط مباشرة بحقّ الناس، من قبيل: الغيبة، الافتراء، السرقة، الظلم والجور و... مع أنّ فيها انتهاكاً لحرمة البارى عزّ وجلّ.

والتوبة من هذه الذنوب ـ بعد إظهار الندم واتّخاذ قرار ترك الذنب ـ أن يقوم العبد مهما أمكن بإرضاء الّذين ظلمهم حقّهم، ثمّ يطلب من الله تعالى العفو والغفران، وإذا كان قد غصب مالاً ـ فعليه أن يُرجعه إلى صاحبه، وإذا كان ممّن يجهل صاحب المال فعليه أن يتصدّق نيابةً عنه بإذن مرجع التقليد، وإذا كان قد استغاب شخصاً فعليه أن يطلب منه براءة الذمّة، ثمّ يستغفر الله.

ويعدّ الندم على الذنب منطلقاً للتوبة والدخول فى نطاق

ص:١٦

المغفرة الإلهيّة.

قال تعالى: {وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ}. (هود: ٣)

٣ ـ الإخلاص فى النيّة

إنّ الإخلاص شرط أساسى لقبول جميع العبادات، ومَن مزَج عبادته بالعُجب، أو الرياء، أو نيل الأطماع الدنيويّة، فإنّه لن ينتفع فى الآخرة من عبادته قطّ.

وتكمن أهمّيّة الإخلاص فى قبول جميع الأعمال العباديّة حتّى الجهاد فى سبيل الله، فإذا كان دافِعُ المجاهد فى ساحات القتال نيلَ غنائم الحرب أو الهيمنة على العدوّ من منطق التغلّب أو الانتقام، ثمّ قُتل فى هذه الحرب، فإنّه لا يُعدّ شهيداً.

قال رسول الله٩: «إنّما الأعمال بالنيّات».(١)

وقال٩ فى حديث آخر: «إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً، لأنّه لا يقبل من عباده الأعمال إلّا ما كان خالصاً».(٢)

ومن هذا المنطلق يجب على الحجّاج أن تكون حركاتهم وسكناتهم وجميع تصرّفاتهم فى أرض الوحى مصحوبة بنوايا خالصة ودوافع نقيّة، وأن تكون قلوبهم متوجّهة لله فقط، وأن تكون دوافع أعمالهم التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى فحسب.

١- صحيح مسلم، ج٦، ص٤٦؛ كنز العمال، ج٢، ص٧٢٧.

٢- بحارالانوار، ج٧٧، ص١٠٣.

ص:۱۷

قال أميرالمؤمنين۷: «كيف يستطيع الإخلاص من يغلبه الهوى».(۱)

ويجب على الحجّاج أن يبدأوا سفرهم بمجاهدة نفوسهم، فإذا تغلّبوا على أهوائهم النفسيّة فإنّهم سيتوجّهون بكلّ كيانهم نحو البارى عزّ وجلّ، بنفوسٍ مهذّبة وقلوبٍ متلهّفة، وهذا ما يؤدّى إلى حصولهم على الأجر العظيم منه تعالى.

قال الإمام الحسن العسكرى۷: «لو جعلتُ الدنيا كلّها لقمة واحدة، ولقمتها من يعبد الله خالصاً، لرأيتُ أنّى مقصّر فى حقّه».(۲)

۴ـ الزاد الحلال

يجب على الحاجّ أن يهيّئ نفقات سفره والعدّة التى يحملها معه من المال الحلال؛ لينال بذلك توفيق العبادة، ويحظى بحلاوة المناجاة مع الله فى أفضل بقاع الأرض، ويتمتّع بالأُنس واللذّة فى تقرّبه إلى الله عزّ وجلّ.

قال تعالى مخاطباً رسله: {يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّى بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}. (المؤمنون: ۵۱)

وقال تعالى فى آية أُخرى مخاطباً المؤمنين: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}. (البقرة: ۱۷۲)

لقد دأب الأنبياء وجميع المؤمنين على أكل الطيّبات ممّا رزقهم الله

۱- غرر الحكم، ص ۳۰۶.

۲- بحارالأنوار، ج ۷۰، ص۲۴۵.

ص:۱۸

تعالی، وعلی الذین یمتلکون الأموال المختلطة بالحرام أو الشبهات أن یزکّوا أموالهم قبل سفر الحجّ، وأن یدفعوا الخمس والزکاة الواجب علیهم ویردّوا المظالم، ویرجعوا أموال الناس الّتی احتجزوها عندهم إلی أصحابها، ثمّ یقوموا بأداء مناسک الحجّ، وإن لم یفعلوا ذلک فسیکون دخولهم إلی المیقات من دون إذن الله تعالی، ومن لم یأذن الله له بالدخول فی حریمه فسیکون دخوله مجرّد دخول ظاهری، غیر مقبول عند الله عزّ وجلّ.

قال الإمام الباقر۷: «لا یقبل الله عزّوجلّ حجّاً ولا عمرة من مال حرام».(۱)

وقال۷ فی حدیث آخر:

من أصاب مالاً من أربع لم یقبل منه فی أربع: من أصاب مالاً من غُلول أو رباً أو خیانة أو سرقة، لم یقبل منه فی زکاة ولا فی صدقة ولا فی حجّ ولا فی عمرة.(۲)

وقال رسول الله۹ أیضاً: «إذا حجّ الرجل بالمال الحرام، فقال: لبّیک اللّهمّ لبّیک، قال الله: لا لبّیک ولا سعدیک حتی تَرُدَّ ما فی یدیک».(۳)

وجاء عنه۹ فی حدیث آخر: «... وحجّک مردود إلیک».(۴)

وقال أحمد بن حنبل فی أشعار منسوبة إلیه:

۱- بحارالأنوار، ج۹۶، ص۱۲۰.

۲- أمالی الصدوق، ص۴۴۲.

۳- هدایة السالک، ج۱، ص۱۳۶

۴- المصدر نفسه.

ص:١٩

إذا حججت بمال أصله سحت

فما حججت ولكن حجّت العيرُ لا يقبل الله إلّا كلّ طيّبة

ما كلُّ من حجّ بيت الله مبرور(١)

٥ ـ التوديع وطلب براءة الذمّة

يجدر بمن يقرّر حجّ البيت الحرام أن يخبر إخوانه المؤمنين، وقد أوصى الإمام الصادق٧ بذلك نقلاً عن رسول الله٩، حيث قال٩: «حقّ على المسلم إذا أراد سفراً أن يُعلم إخوانه، وحقّ على إخوانه إذا قدم أن يأتوه». (٢)

والقيام بهذا العمل له ثمار وبركات عديدة، منها: تمتين العلاقات، وزرع المحبّة فى النفوس، وتقليل الفجوة بين الإخوان.

ولا ـ شكّ أنّ الحياة الاجتماعيّة تلازم وقوع الاختلافات والمشاكل بين الناس؛ إثر احتكاك بعضهم ببعضٍ، فى الشوارع والأسواق، أو فى منازلهم ومحالّ عملهم، وهذا ما يوجب نشوء بعض المنغّصات والحساسيّات فيما بينهم، فترى هناك زوجين مختلفين قد حصل بينهما سوء تفاهم أدّى إلى عدم ارتياح أحدهما للآخر، أو كان الاختلاف بين الأب والأبناء، أو الإخوة و الأخوات، أو الجار وجاره، أو الزملاء فيما بينهم، أو بين عامّة الناس.

فإذا كان الإنسان ممّن تعدّى على حقوق الآخرين، فاستغابهم أو صدر منه الظلم إزاءهم، بأىّ نحو من الأنحاء، أو تعامل معهم بصورة

١- هداية السالك، ج١، ص١٣٧.

٢- وسائل الشيعة، ج١١، ص٤٤٨.

ص:٢٠

لا تليق بهم، أو خاطبهم بكلمة نابية أثارت استياءهم، فعليه قبل التوجّه إلى الحجّ، وعند توديعهم، أن يطلب براءة الذمّة منهم، ويقول لهم: بأنّني متوجّه إلى بيت الله الحرام، وسأكون ضيفاً في رحاب الله، وهو محيط بسريرتي، فلا أرغب أن أفد عليه تعالى بسريرة ملوّثة بشوائب المعاصي والتعدّي على حقوق الآخرين، وسأدعو لكم في هذا السفر، فإذا كان لكم في ذمّتي حقّ فأرجو براءة ذمّتي، وأن تسقطوا ذلك الحقّ.

ولا شكّ أنّ هذا النمط من التعامل يثير عواطف الطرف المقابل، ويحرّك مشاعره ويدفعه إلى الرضا عنه، وهذا ما يوجب هيمنة الأجواء المعنويّة على حياة الحاجّ وحياة الآخرين، ويوفّر الأرضيّة المناسبة لمزيد انتفاع الحاجّ من حجّه؛ لأنّ الحاجّ بمبادرته هذه يكون ممّن قصد أن يملأ قلبه من محبّة الله، وهو يعلم بأنّ بقاء جزء يسير من الحقد في قلبه إزاء الناس يحرمه من التوجّه الكامل إلى الله تعالى، وهذا ما يدفعه إلى تطهير قلبه من الشوائب بصورة كاملة، فيكون قلبه مستعدّاً تمام الاستعداد لتقبّل النفحات الإلهيّة المقدّسة.

ومن أهمّ الأُمور الّتي يجدر الانتباه إليها هنا: أنّ الشيطان لا ينفكّ عن وسوسة الإنسان في هذا المجال، فيقول له بأنّ طلبك براءة الذمّة من الآخرين ذلّة ونقصان لمنزلتك الاجتماعيّة، فيصدّه بذلك عن عمل الخير، ولكن ينبغي للحاجّ أن يدركَ بأنّ الاجتناب عن الغرور والكبر يعين صاحبه على تطهير نفسه من الذنوب والمعاصي، ويمهّد له السبيل لتشمله المغفرة الإلهيّة، وإذا لم يتغلّب الحاجّ قبل سفره

ص:۲۱

على رذيلة الكبر فى نفسه، فإنّه سيعيش حالة الحرمان المعنوى فى سفره نتيجة الحُجب المحيطة به.

قال الإمام الصادق۷: «كان أبى يقول: من أمّ هذا البيت حاجّاً أو معتمراً مبرّأً من الكبر، رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أُمّه».(۱)

إذن يلزم على الحاجّ أن يطلب براءة الذمّة من أقربائه وأصدقائه وجيرانه وزملائه قبل التوجّه والسفر إلى الديار المقدّسة.

۶ـ ارتقاء مستوى الوعى الدينى

إلمام الحاجّ بأهداف الحجّ يعينه على أن تكون خطواته فى جميع حركاته خطوات واعية، وأن يكون ذا أُفق واسع فى الرؤية عند أداء المناسك، فقد قال رسول الله۹ فى خطبته المهمّة فى غدير خمّ: «معاشر الناس! حجّوا البيت بكمال الدين والتفقّه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلّا بتوبة وإقلاع».(۲)

إنّ للحجّ أهدافاً كثيرة، وقد أشارت جملة من الأحاديث الشريفة إلى هذه الأهداف، وإليك بعض هذه الأحاديث:

قال رسول الله۹: «إنّما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله».(۳)

وقال الإمام علىّ۷ فى الحجّ: «جعله سبحانه علامة لتواضعهم

۱- الكافى، ج۴، ص۲۵۲.

۲- الحجّ والعمرة فى القرآن والسنّة، ص۲۵۷.

۳- سنن أبى داود، ج۲، ص۱۷۹.

ص:۲۲

لعظمته...، وجعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً وللعائذين حرماً».(۱)

وقال۷ أيضاً:

جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة ووسيلة إلى جنّته، وعلّة لمغفرته، وابتلاء الخلق برحمته...، ولكن الله عزّوجل يختبر عبيده بأنواع الشدائد، ويتعبّدهم بألوان المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره؛ إخراجاً للتكبّر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلّل فى أنفسهم. (۲)

وقال الإمام الرضا۷:

إنّ علّة الحجّ ... ترك قساوة القلب، وخساسة الأنفس، ونسيان الذكر، وانقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر الأنفس عن الفساد.... (۳)

وقال الإمام الصادق۷:

فجعل فيه الاجتماع من المشرق والمغرب؛ ليتعارفوا وليتربّح كلّ قوم من التجارات من بلد إلى بلد، ولينتفع بذلك المكارى والجمّال، ولتُعرف آثار رسول الله۹ و.... (۴)

وبعد هذا نقول: هل يمكن نيل هذه الأهداف بمجرّد معرفة أحكام الحجّ ومناسكه؟ الجواب: كلا!

وعليه فينبغى للحاجّ أن يُعدّ نفسه عدّة أشهر قبل أداء فريضة

۱- نهج البلاغة، الخطبة ۱.

۲- الكافى، ج۴، ص ۲۰۰.

۳- علل الشرايع، ص۴۰۴.

۴- المصدر نفسه، ص۴۰۵.

ص:۲۳

الحجّ، فيطالع الكتب، ويلزم نفسه ببعض المجاهدات الجسديّة والنفسيّة؛ لكى يتمكّن من التهيّؤ إلى نيل الأهداف المطلوبة، وإلّا فمجرّد الاشتراك فى اجتماعات محدودة تُعقد من قبل قوافل الحجّ لا يؤدّى المطلوب.

قال الإمام الصادق۷ لعيسى بن أبى منصور: «يا عيسى، إنّى أُحبّ أن يراك الله عزّوجل فيما بين الحجّ إلى الحجّ وأنت تتهيّأ للحجّ».(۱)

ومن المعلومات التى يلزم، أو يجدر الإلمام بها فى هذا السفر، ما يلى:

۱ـ الأحكام العامّة، من قبيل: الوضوء، الغسل، التيمّم، الطهارات والنجاسات و ... .

۲ـ مناسك الحجّ.

۳ـ أسرار ومعارف الحجّ.

۴ـ تاريخ الإسلام.

۵ـ معرفة الأماكن والآثار الإسلاميّة الموجودة فى الحرمين الشريفين.

۶ـ آداب وأخلاق سفر الحجّ.

۷ـ آداب ومعاشرة المسافرين معه وسائر المسلمين الوافدين للحجّ.

۸ـ التعرّف على سيرة الرسول۹ وأئمّة أهل البيت: (السيرة

۱- الكافى، ج۴، ص۲۸۱.

ص:٢٤

العلميّة والعمليّة).

٩ـ التعرّف على عقائد مذهب أهل البيت: من أجل الدعوة إلى الحقّ.

١٠ـ معرفة مفهوم الزيارة، آداب مخاطبة الرسول٩ والأئمّة:، مضامين نصوص الزيارات و... .

١١ـ التعرّف على المذاهب الإسلاميّة، ومسائلهم العقائديّة والفقهيّة من أجل الوقوف بوجه أيّة حركة تستهدف التفرقة بين المسلمين.

١٢ـ إجادة إحدى اللغات العالميّة الرائجة، وأهمّها اللغة العربيّة من أجل التواصل مع سائر المسلمين.

١٣ـ الإلمام بالمعلومات الصحّيّة والقانونيّة.

١٤ـ معرفة المناطق التى يقصدها الحاجّ والإلمام بالقوانين الحاكمة فيها.

فيا ترى كم يحتاج الحاجّ من الوقت من أجل الإلمام بالمعلومات التى أشرنا إليها؟ وكم عدد الكتب التى ينبغى له مطالعتها؟ وكم يتطلّب الأمر من الاجتماعات التعليميّة التى ينبغى عقدها من أجل رفع المستوى العلمى لمن يقصد الحجّ؟

٧ـ تعلّم أحكام ومناسك الحج

من جملة المعلومات التى يحتاج الحاجّ الإلمامَ بها: أحكام ومناسك الحجّ، حيث يمتاز هذا التعلّم بأهمّيّة خاصّة؛ لأنّ صحّة وبطلان أعمال

ص:۲۵

الحاجّ متوقّفة على معرفته لهذه الأحكام.

ومسائل وتفريعات الحجّ أيضاً كثيرة جدّاً، بحيث قال زرارة ـ وهو من أصحاب الإمام الصادق۷ ـ :

قلت لأبی عبدالله۷: «جعلنی الله فداک، أسألک فی الحجّ، منذ أربعین عاماً فتفتینی» فقال: «یا زرارة، بیت یحجّ قبل آدم۷ بألفی عام ترید أن تفنی مسائله فی أربعین عاماً؟!».(۱)

وكلّما كان الحاجّ أكثر إلماماً بأعمال ومناسك الحجّ كان

عمله أقرب للصحّة، وهذا ما يتيح له فرصة المزيد من الاهتمام بأسرار ومعارف أعمال الحجّ والانتفاع من الفوائد المعنويّة التی يحصل عليها من هذا الاهتمام، ولكنّنا نجد ـ مثلاً ـ بعض الحجّاج فی الميقات يشغلهم كيفيّة تلفّظ النيّة عن الاهتمام بذكر الله والإنابة والتوبة والبكاء، وهذا ما يمنعهم من اللذّات المعنويّة، فيعيشون حالة الحرمان من الانسياب فی رحاب الجمال الإلهی، فی حين أفتى جميع الفقهاء بعدم لزوم تلفّظ النيّة، ويكفی استحضارها فی القلب والفكر.

قال رسول الله۹: «تعلّموا مناسككم، فإنّها من دينكم».(۲)

كما ينبغی أن لا ـ يؤدّی الاهتمام بتعلّم مناسك الحجّ إلى خلق حالة من الهاجس والخوف والتوتّر فی نفسيّة الحاجّ؛ لأنّ العلم بالمناسك لا يشكّل معادلة معقّدة أو لغزاً يصعب حلّه، بل لا يلزم

۱- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۵۱۹.

۲- تاريخ دمشق، ج۲۶، ص۲۱۱.

ص:٢٦

الأمر أكثر من انتباه وتركيز فحسب، والمسألة تشبه حركة السائق نحو المكان الذى يقصده، فإذا ترك السائق المقود أو أداره نحو اليمين أو اليسار بصورة عشوائيّة، فسيؤدّى به الأمر إلى عدم الوصول إلى المقصد، فعلى الحاجّ أيضاً أن يكون منتبهاً فى أعماله؛ لئلّا يواجه أيّة مشكلة فى أداء مناسكه.

وعندما ذهب الرسول٩ للحجّ اغتنم الفرصة، وبدأ يعلّم الناس مناسك حجّهم بصورة عمليّة، ويقول ابن عمر: «كان رسول الله إذا كان قبل التروية بيوم خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم».(١)

٨ـ توفير قوت العيال

لا يقتصر التأثير الروحى والمعنوى للسفر إلى الحجّ على نفسيّة الحاجّ فقط، بل يعمّ بذلك جميع أفراد عائلته وأقربائه أيضاً، ولهذا يجب على الحاجّ من أجل إبقاء هذا التأثير أن يهتمّ بجميع المسائل الجانبيّة، والتى منها توفير مؤونة أُسرته وتأمين جميع ما يحتاجونه عند غيابه؛ لكى لا تواجه أُسرته أيّة مشكلة حادّة فى خصوص قوتها ومصاريفها الماليّة عند غيابه.

ولهذا اعتبر الشارع المقدّس أنّ الإنسان لا يبلغ حدّ الاستطاعة لأداء الحجّ إلّا بعد تمكّنه من توفير قوت أُسرته وقوت من يعوله، إضافة إلى توفير نفقات سفره، وأن لايؤدّى سفره إلى الحجّ إلى أن

١- الحجّ والعمرة فى الكتاب والسنّة، ص٢۴۶.

ص:٢٧

يعيش الفاقة بعد عودته.

فقد نُقل فى الوسائل أنّ أحدهم سأل الإمام الصادق٧ عن قول الله تعالى: {وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}. (آل عمران: ٩٧) فقال٧: «... السعةُ فى المال إذا كان يحجُّ ببعض ويُبقى بعضاً لقوت عياله».(١)

وقد بيّن الإمام الصادق٧ فى حديث آخر بأنّ الحجّ إنّما يجب على من يستطيع إليه سبيلاً، ومنه امتلاك تكاليف السفر والمركب، والصحّة الجسديّة، وقوت العيال، والمصاريف المطلوبة لتوفير متطلّبات حياته بعد العودة من الحجّ.

وذكر صاحب الجواهر= أيضاً بأنّ الشرط الرابع من شروط الاستطاعة، هو امتلاك القدرة الماليّة على توفير احتياجات سفره ومتطلّبات عائلته عند غيابه، وقال:

فلو قصر ماله عن ذلك لم يجب عليه الحجّ بلا خلاف أجده، بل ربّما ظهر من بعضهم الإجماع عليه؛ للأصل وعدم تحقّق الاستطاعة بدونه.(٢)

ولهذا ينبغى للحجّاج الأعزّاء الالتفات إلى هذه القضيّة، وهى أن لا يؤدّى غيابهم إلى صعوبة معاش عوائلهم، بل أن تكون هذه الفترة الزمنية من أجمل فترات حياتهم.

والمسألة الأُخرى التى يجدر أن يقوم بها الحاجّ قبل سفره، هى أن

١- وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٧.

٢- جواهر الكلام، ج١٧، ص٢٧٣.

ص:۲۸

یجمع أفراد أُسرته، وأن یودّعهم فی أجواء معنویّة ملؤها المحبّة والحنان.

یقول برید بن معاویة العجلی: إنّ الإمام الباقر۷ کلّما أراد الحجّ جمع عائلته ودعا بهذا الدّعاء:

اللّهُمّ إنّی أستودعک الغداة نفسی ومالی وأهلی وولدی، الشاهد منّا والغائب، اللّهُمّ احفظنا واحفظ علینا، اللّهُمّ اجعلنا فی جوارک، اللّهُمّ لا تسلبنا نعمتک، ولا تغیّر ما بنا من عافیتک وفضلک.(۱)

کما یستحبّ أن یجمع المسافر عائلته قبل سفره، ویصلّی رکعتین، ویقول: «اللّهُمّ إنّی أستودعک نفسی وأهلی ومالی ودینی ودنیای وآخرتی وأمانتی وخاتمة عملی»(۲)، کما رواه الإمام الصادق۷ عن آبائه عن رسول الله۹.

۹ـ اختیار مسؤول لشؤون السفر

تهون مشاکل الفرد عند سفره مع الجماعة؛ لأنّه بمجرّد مواجهة

أیّة مشکلة یجد إعانة جماعته وقیامهم بحلّ مشکلته، ومن حسن

الحظّ أصبح السفر إلی الحجّ یومنا هذا علی شکل قوافل، وهذا

ما یمنع الفرد من مواجهة المشاکل، بخلاف ما لو سافر وحده إلی الحجّ.

ولکن السفر الجماعی أیضاً له مشاکله الخاصّة، وقد قدّم أئمّة

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص ۳۸۰.

۲- المصدر نفسه، ص۳۷۹.

ص:۲۹

الدین الحلول العملیّة والمناسبة لإزالة هذه المشاکل.

ومن جملة هذه الحلول اختیار شخص واحد تقع علی عاتقه مسؤولیة إدارة شؤون السفر، ویکون صاحب القرار النهائی عند حصول مشکلةٍ أو حیرة عند وقوع اختلافات بین الزائرین.

قال رسول الله۹: «إذا خرج ثلاثة فی سفر فلیؤمِّروا أحدهم».(۱)

وقد دأب أصحاب رسول الله۹ علی هذا الأمر أیضاً، فکانوا یقولون لمن یختارونه أمیراً لهم فی السفر: هو أمیر أمّره رسول الله۹.(۲)

ویقول نافع حاکیاً سفره مع أبی سلمة ومجموعة معهم: فقلنا لأبی‌سلمة: «أنت أمیرنا».(۳)

کما نقل عن عبدالله المروزی أنّه صحبه أبو علیّ الرباطی، فقال له:

أنت الأمیر أم أنا؟ فقال أبو علیّ: بل أنت، فلم یزل یحمل الزّاد لنفسه ولأبی علیّ علی ظهره، فأمطرت السماء ذات لیلة، فقام عبدالله طول اللیل علی رأس رفیقه وفی یده کساء یمنع منه المطر، فکلّما قال له: الله الله، لا تفعل، یقول: ألم تقل إنّ الإمارة مسلّمة لک؟ فلا تحکم علیّ، ولا ترجع عن قولک، حتّی قال أبوعلیّ: وددت أنّی متّ ولم أقل له: أنت الأمیر.(۴)

۱- سنن أبی داود، ج۳، ص۳۶.

۲- المحجّة البیضاء، ج۴، ص۵۸.

۳- سنن أبی داود، ج۳، ص۳۶.

۴- المحجّة البیضاء، ج۴، ص۵۹.

ص:۳۰

ولا شكّ أنّ اختيار الشخصيّة المتحلّية بالأخلاق والتدبير والكفاءة والتأنّى والنشاط لإدارة شؤون السفر من قبيل: زمان الحركة، تقسيم الغرف، كيفية إعداد وتقسيم الطعام، والتخطيط لسائر الأعمال، حتّى حين العودة إلى الوطن، يؤدّى إلى حلّ كثير من المشاكل والمصادمات والمشاجرات المحتمل وقوعها، ويحوّل السفر إلى سفر ممتع لجميع الحجّاج.

وينبغى أن يكون الفرد المنتخب ممّن يحبّ تقديم الخدمات للآخرين، وأن يكون دأبه العمل بكلّ وجوده فى خدمة الزوّار.

قال رسول الله۹: «سيّد القوم خادمهم فى السفر».(۱)

۱۰ ـ اختيار الرفيق

من وصايا الرسول۹ وأئمّة أهل البيت: كراهة سفر الإنسان منفرداً، والتأكيد على اختيار الرفيق فى السفر؛ ليكون عوناً ومساعداً ومؤنساً للفرد فى جميع مراحل سفره.

قال رسول الله۹: «الرفيق ثمّ السفر».(۲)

وقال الإمام الكاظم۷: «لا تخرج فى سفر وحدك؛ فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد...».(۳)

وجاء فى حديث آخر أنّ الرسول۹ لعن ثلاثة: «الآكل زاده وحده،

۱- حجّة البيضاء، ج۴، ص۶۱

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۰۸.

۳- المصدر نفسه، ص۴۱۰.

ص:۳۱

والنائم فی بیت وحده، والراکب فی الفلاة وحده».(۱)

وعن إسماعیل بن جابر:

کنت عند أبی عبدالله۷ بمکّة، إذ جاء رجل من أهل المدینة، فقال: «من صحبک؟» فقال: ما صحبت أحداً. فقال أبوعبدالله۷: «أما لو کنت تقدّمت إلیک لأحسنت أدبک».

ثمّ قال: «واحد شیطان، واثنان شیطانان، وثلاثة صحب، وأربعة رفقاء».(۲)

ویستفاد من مجموع هذه الأحادیث الشریفة أنّ أئمّة أهل البیت: بیّنوا کراهیة سفر الإنسان وحده، وشجّعوا الناس علی السفر بصورة جماعیّة، ولا یخفی بأنّ الشخص الّذی تتطلّب منه الضرورة، أو یضطرّ لیأکل وحده، أو ینام وحده، أو یسافر وحده، لا یشمله هذا اللعن أبداً، وإنّما یشمل هذا اللعن الّذین یکون بوسعهم أن یکون لهم رفیق فی الأکل أو المبیت أو السفر، ولکنّهم یعرضون عن اتّخاذه.

وإذا تأمّلنا وضع السفر سابقاً بصورة إجمالیّة، فإنّنا سندرک بوضوح دواعی تأکید أئمّة أهل البیت: علی کراهیة سفر الإنسان وحیداً؛ لأنّ السفر آنذاک محاط بالعدید من المصاعب والمخاطر، من قبیل: تقلّبات الطقس والمناخ، ووعورة الطرق والممرّات، وفقدان الأمن، وقلّة الإمکانات والوسائل المتاحة والمعدّة لهذا السفر، وعدم

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۴۱۰.

۲- المصدر نفسه، ص۴۱۱.

ص:۳۲

وجود المرکب المناسب... وهذا ما یهدّد حیاة المسافر عند سفره وحده، کما أنّ المسافر وحده یعیش أکثر من غیره حالة التوتّر والوحشة والغربة، وهذا ما یعرّضه للمزید من الضغوط النفسیّة المؤدّیة إلی الکآبة، ولجمیع هذه الأسباب وغیرها أوصی أئمّة أهل البیت : بعدم السَّفر وحداناً.

۱۱ ـ اختیار الرفیق المناسب والمماثل فی الشأن

من الآداب الأُخری للسفر أن یختار المسافر رفقاء جدیرین بالصحبة، متکافئین معه، مماثلین له فی الشأن.

وینبغی للأشخاص الّذین یکون بینهم انسجام من ناحیة الخصائص السلوکیة والمستوی المعیشی أن یسجّلوا أسماءهم فی قافلة واحدة، وأن یجعل مدیر القافلة الأشخاص الأکثر انسجاماً فیما بینهم فی غرفة واحدة.

قال الإمام الباقر۷: «إذا صحبت فاصحب نحوک، ولا تصحب من یکفیک، فإنّ ذلک مذلّة للمؤمن».(۱)

کما ینبغی للحاجّ أن لا یصحب المتلبّس بالغرور والأنانیّة، وقد قال الإمام علیّ۷ فی هذا المجال: «لا تصحبنّ فی سفرک من لا یری لک من الفضل علیه، کما تری له علیک».(۲)

وقال الإمام الصادق۷ أیضاً: «اصحب من تتزیّن به، ولا تصحب

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۴۱۲.

۲- الکافی، ج۴، ص۲۸۶.

ص:۳۳

من یتزیّن بک».(۱)

وعن شهاب بن عبد ربّه، قال:

قلت لأبی عبدالله۷: قد عرفت حالی، و سعهٔ یدی، وتوسیعی علی إخوانی، فأصحب النفر منهم فی طریق مکّهٔ فأُوسّع علیهم، قال۷: لا تفعل یا شهاب، إن بسطت وبسطوا أجحفت بهم، وإن هم أمسکوا أذللتهم، فاصحب نظراءک، اصحب نظراءک.(۲)

وعن حسین بن أبی العلاء، قال:

خرجنا إلی مکّهٔ نیفاً و عشرین رجلًا، فکنت أذبح لهم فی کلّ منزل شاهٔ، فلمّا أردت أن أدخل علی أبی عبدالله۷ قال: «یا حسین، وتذلّ المؤمنین؟» قلت: «أعوذ بالله من ذلک». فقال: «بلغنی أنّک کنت تذبح لهم فی کلّ منزل شاهٔ». فقلت: «ما أردت إلّا الله». قال: «أما علمت أنّ منهم من یحبّ أن یفعل مثل فعالک فلا تبلغ مقدرته، فتقاصر إلیه نفسه». قلت: «أستغفر الله، ولا أعود».(۳)

ومراعاهٔ هذه المسألهٔ الأخلاقیّهٔ توجب ابتعاد أهل القافلهٔ الواحدهٔ من حالهٔ مقایسهٔ کلّ واحد منهم مع ما عند الآخرین، ومن حالهٔ التشنّج الّتی تحصل من خلال هذه المقارنهٔ، والّتی تؤدّی إلی نشوء حالهٔ التوتّر والتنافر فیما بینهم، ولکن إذا صحب الإنسان فی سفره

۱- وسائل الشیعهٔ، ج۱۱، ص۴۱۲.

۲- المصدر نفسه، ص۴۱۴.

۳- المصدر نفسه، ص۴۱۵.

ص:۳۴

المماثل له فی الشأن والمتکافئ له فی المستوی، فسیوفّر لنفسه الأجواء الهادئة والنزیهة والبعیدة کلّ البُعد عن التوتّرات والحساسیّات، وبهذا یجد الإنسان المزید من الفرص المناسبة لطلب المعرفة والانتفاع المعنوی.

۱۲ ـ المحفّزون علی فعل الخیر

إنّ الرفیق المؤمن والورِع فی الحجّ یوفّر لمن معه الأجواءَ الّتی تحفّزهم علی المزید من الانتفاع المعنوی فی الحجّ، وقد یوسوس الشیطان إلی الحجّاج ویدعوهم إلی المزید من النوم والاستراحة، ولکن الرفیق المؤمن والورع یشجّع أصحابه دائماً بسیرته الحسنة علی مواصلة درب الإیمان، ویبثّ فیهم النشاط والحیویّة؛ لئلّا یتسرّب إلیهم الکسل فی أداء ما یقرّبهم إلی الله، وبهذا یدحض مخطّطات الشیطان، ویحکم علیها بالفشل.

ولهذا أوصت الأحادیث الشریفة المؤمنین بمصاحبة من یعینهم علی أُمورهم الأُخرویّة.

فقد قال رسول الله۹: «خیر إخوانک من أعانک علی طاعة الله، وصدّک عن معاصیه، وأمرک برضاه».(۱)

وقال الإمام علی۷ أیضاً: «خیر إخوانک من سارع إلی الخیر وجذبک إلیه، وأمرک بالبرّ وأعانک علیه».(۲)

۱- المحبّة فی الکتاب والسنّة، ص۱۰۹.

۲- المصدر نفسه، ص۱۱۰.

ص:٣٥

إذن، ينبغى للحجّاج أن يشـجّعوا من معهم فى سفر الحجّ على المزيد من الحضور فى الحرمين الشريفين، وقراءة القرآن، وأداء الصلاة، والاهتمـام بالـدعاء، ومساعـدة الآـخرين فى القافلة وغيرها من الأُمور الخيريّة، كما ينبغى أن يكون الـداعى هو الرائـد فى القيام بهـذه الأعمال.

١٤ ـ الغُسل قبل السفر

١٣ ـ الوصيّة

من المسـتحبّات الأُخرى الّتى تجدر الإشارة إليها فى هذا المقام: الوصـيّة قبل السـفر؛ لأنّ السـفر لا ينفكّ عن مواجهة الخطر، وقد كان السـفر سابقاً سـبباً فى وفاة العديد من المسافرين، ودفنهم فى أرض الغربة؛ وذلك نتيجة وعورة الطريق، ووجود قطّاع الطرق، وقلّة الزاد أو تلفه، وتدهور الوقاية الصحيّة، وفقدان الأمن فى الطرقات.

واليوم على الرغم من توفّر الكثير من وسائل الراحة للمسافرين، ما يزال الخطر محيطاً بنفوس العديد؛ نتيجة مختلف الحوادث ـ كسقوط الطائرات، واصطدام الحافلات، وسائر حوادث السير ـ والكوارث الطبيعية ـ كالسيول ـ والأمراض المُعدية، وغيرها.

إذن، ليس لأحـدٍ علمٌ بمسـتقبله، كما ليس بإمكان أىّ شـخصٍ التنبّؤ والحكم عن يقين بعودته من سـفره قطعاً، وهذا ما يحتّم على كلّ مسافر أن يكتب وصـيّته فى جميع الأحوال، ولا سـيّما فى سـفر الحجّ؛ لئلّا يواجه ورثته أيّة مشكلة، وليعرفوا ما يلزم عليهم فعله؛ ليعملوا بوصيّته فى أجواء بعيدة عن الاختلاف والتفرقة.

ص:۳۶

قال الإمام الصادق۷: «من ركب راحلةً فليوص».(۱)

وقال رسول الله۹: «الوصيّة حقّ على كلّ مسلم».(۲)

وقال۹ فى حديث آخر: «ما ينبغى لامرئ مسلم أن يبيت ليلة إلّا ووصيّته تحت رأسه»(۳)

وقال۹ فى حديث آخر: «من مات بغير وصيّة مات ميتةً جاهليّة».(۴)

ومن المشاكل الّتى يواجهها أهل القافلة عند وفاة أحدهم فى موسم الحجّ، أو العمرة عدم علمهم بالمكان الّذى ينبغى أن يدفنوا فيه هذا المتوفّى، وهذا ما يؤدّى إلى بقاء جثمانه عدّة أيام ليتّخذ أهل الميّت قرار دفنه فى بلده، أو فى مكان وفاته.

ولهذا يجدر بكلّ حاجّ أن يبيّن مكان دفنه فى وصيّته، إضافة إلى بيان وصاياه الأُخرى.

اشاره

يستحبّ أن يغتسل المسافر قبل السفر، وأن يقول حين الغسل:

بسم الله وبالله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، وعلى ملّة رسول الله والصّادقين عن الله صلوات الله عليهم أجمعين. اللّهُمّ طهّر به قلبى، واشرح به صدرى، ونوّر به قبرى. اللّهُمّ اجعله لى نوراً

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۳۶۹.

۲- المصدر نفسه، ج۱۹، ص۲۵۷.

۳- المصدر نفسه، ص۲۵۹.

۴- المصدر نفسه، ص۲۵۹.

ص:٣٧

وطهوراً وحرزاً وشفاءً من كلّ داء وآفة وعاهة وسوء ممّا أخاف وأحذر، وطهّر به قلبی وجوارحی وعظامی، ولحمی ودمی، وشعری وبشری، ومخّی وعصبی، وما أقلّت الأرض منّی. (١)

ویطهّر الحاجّ جسده بهذا الغسل کما یطهّر نفسه بالدعاء والتوبة؛ لیفد علی ربّه منزّهاً من کلّ دنس أو شائبة.

١٥ ـ التصدّق

یستحبّ للمسافر التصدّق فی بدء سفره؛(٢) لیکون منطلق سفره الإحسان إلی الآخرین.

قال الإمام الصادق٧: «تصدّق واخرج أیّ یوم شئت».(٣)

قال ابن عمیر:

کنت أنظر فی النجوم وأعرفها، وأعرف الطالع، فیدخلنی من ذلک شیء، فشکوت ذلک إلی أبی الحسن موسی بن جعفر٧، فقال: «إذا وقع فی نفسک شیء فتصدّق علی أوّل مسکین، ثمّ امضِ؛ فإنّ الله یدفع عنک».(۴)

وحتّی الّذین یعتقدون بشؤم الأیّام ونحوستها فإنّهم أیضاً إذا تصدّقوا فی صباح الیوم المشؤوم، فإنّ الله تعالی یزیل شؤمه.

١- وسائل الشیعة، ج١١، ص٣۶٩؛ أمان الأخطار، ص٣٣.

٢- انظر: المحاسن، ج٢، ص٣۴٨.

٣- وسائل الشیعة، ج١١، ص٣٧۵.

۴- المصدر نفسه، ص٣٧۶.

ص:۳۸

بالجملة، إنّ منافع الصدقة عديدة، منها: المنع من ميتة السوء، وقد قال رسول الله۹: «الصدقة تمنع ميتة السوء».(۱)

ومنها: أنّ الصدقة تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء(۲)، وتغلق بوجه صاحبها سبعين باباً من أبواب الشرّ.(۳)

وقد حثّت الأحاديث الشريفة على التصدّق بداية سفر الحجّ.

قال الإمام الصادق۷: «إذا أردت أن تخرج من مكّة فاشتر بدرهم تمراً، فتصدّق به».(۴)

كما يجدر بالمتصدّق أن يلتفت إلى هذه الحقيقة بأنّ المستلم الحقيقى لصدقته هو الله تعالى، وإن كانت الصدقة تقع فى الظاهر بيد الفقير أو المسكين، ولهذا فالمتصدّق يتعامل، بل يعقد

صفقته التجاريّة مع الله؛ ليؤجره فى الآخرة بأضعاف ما تصدّق فى الدنيا.

قال الإمام الصادق۷:

قال رسول الله۹: خلّتان لا أُحبّ أن يشاركنى فيهما أحد وضوئى؛ فإنّه من صلاتى، وصدقتى؛ فإنّها من يدى إلى يد السائل، فإنّها تقع فى يد الرحمن.(۵)

۱- بحارالأنوار، ج۹۶، ص۱۲۴.

۲- انظر: كنز العمّال، ج ۶، ص ۳۲۰.

۳- انظر: بحارالأنوار، ج۶۲، ص۲۶۹.

۴- الكافى، ج۴، ص۵۳۳.

۵- بحارالأنوار، ج ۸۰، ص۳۲۹.

ص:۳۹

۱۶ ـ بدء السفر بأداء الصلاة

يعدّ الحاجّ من ضيوف الرحمن، وهذا ما يحتّم عليه أن يهيّئ نفسه لهذه الضيافة، ولهذا يستحبّ له أن يبدأ سفره بأداء الصلاة، التى هى ذكر الله.

نقل الإمام الصادق۷ عن آبائه : عن رسول الله۹ أنّه قال:

ما استخلف رجل على أهله بخلافة أفضل من ركعتين يركعهما إذا أراد الخروج إلى السفر، ويقول: اللّهُمّ إنّى أستودعك نفسى وأهلى ومالى وذرّيّتى ودنياى وآخرتى وأمانتى وخاتمة عملى، إلّا أعطاه الله عزّوجلّ ما سأل.(۱)

۱۷ ـ الدعاء عند الخروج

قال الإمام الرضا۷:

لو كان الرجل منكم إذا أراد سفراً قام على باب داره تلقاء وجهه الّذى يتوجّه له، فقرأ الحمد أمامه وعن يمينه وعن شماله، والمعوذتين أمامه وعن يمينه وعن شماله، وقل هو الله أحد أمامه وعن يمينه وعن شماله، وآية الكرسى أمامه وعن يمينه وعن شماله، ثمّ قال: اللّهُمّ احفظنى واحفظ ما معى، وسلّمنى وسلّم ما معى، وبلّغنى وبلّغ ما معى ببلاغك الحسن الجميل، لحفظه الله وحفظ ما معه، وبلّغه وبلّغ ما معه، وسلّمه وسلّم ما معه، أما رأيت

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۳۷۹.

ص:۴۰

الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه، ويسلم ولا يسلم ما معه، ويبلغ ولا يبلغ ما معه؟(۱)

وبيّن الإمام الصادق۷ فی حديث آخر، أنّ من يقرأ سورة التوحيد عشر مرّات عند خروجه من المنزل، فسيكون فی ظلّ رعاية الله وحمايته حتّی يعود إلی المنزل.(۲)

وكان الإمام الباقر۷ يقول عند خروجه من البيت ـ كما ورد عن أبی حمزة الثمالی ـ: «بسم الله خرجت، وعلی الله توكّلت، لا حول ولا قوّة إلّا بالله».(۳)

وكان أميرالمؤمنين۷ يدعو عند خروجه من منزله حين السفر بهذا الدعاء:

اللّهُمّ إنّی أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر فی الأهل والمال والولد، اللّهُمّ أنت الصاحب فی السفر، وأنت الخليفة فی الأهل، ولا يجمعهما غيرك؛ لأنّ المستخلف لا يكون مستصحباً، والمستصحب لا يكون مستخلفاً.(۴)

وينبغی للمسافر الّذی يقصد زيارة بيت الله الحرام، أن يذكر الله كثيراً فی جميع مراحل سفره، ولا سيّما عند إقلاع الطائرة من الأرض، أو هبوطها إليها، أو عند تأرجحها فی السماء، أو عندما تمرّ الحافلة بالمناطق الجبليّة ذات الطرق الملتوية، وغير ذلك.

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۳۸۱.

۲- اُنظر: الكافی، ج۴، ص۳۳۳.

۳- المصدر نفسه.

۴- هج البلاغة، الخطبة ۴۶.

ص:٤١

وقد ورد فى الحديث الشريف: «كان رسول الله فى سفره إذا هبط سبّح، وإذا صعد كبّر».(١)

وقد يواجه الإنسان فى سفره بعض الممرّات الوعرة والطرق الملتوية والمخيفة، وقد أوصى الإمام الصادق٧ بقراءة هذه الآية عند مواجهة الأماكن المخيفة، وهى قوله تعالى: {وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً}. (الاسراء: ٨٠)

وقال الإمام زين العابدين٧: «لو حجّ رجل ماشياً فقرأ «إنا أنزلناه» ما وجد ألم المشى».(٢)

وأدعية السفر كثيرة، وقد بيّن أئمّة أهل البيت: هذه الأدعية المرتبطة بمختلف مراحل السفر، من قبيل: الخروج من المنزل، وعند الركوب، والانطلاق والوصول، ولم نذكر هذه الأدعية فى هذا المقام مراعاةً للاختصار، وبإمكان كلّ من يرغب التعرّف على هذه الأدعية مراجعة الكتب المختصّة بذلك.

١٨ ـ حمل الدواء

أدّى تطوّر السياحة العالميّة فى يومنا هذا إلى بذل مسؤولى كلّ

دولة المزيد من المساعى؛ لرفع مستوى توفير الخدمات الرفاهيّة والطبّيّة للمسافرين.

١- وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٩١.

٢- المصدر نفسه، ص٣٩٦.

ص:۴۲

ومن هـذا المنطلق قرّرت الجمهوريّـة الإسـلاميّة الإيرانيّـة أن يرافق كلّ قافلـة تقصـد بيت الله الحرام ـ سواء فى الحجّ أو العمرة ـ طبيب، يكون معهم من بداية السفر حتّى نهايته؛ ليشرف على صحّتهم، ويتولّى معالجة مرضاهم.

على الرغم من وجود هـذا الطبيب، ولكن إذا كان الحاجّ مصاباً بمرض خاصّ فعليه ـ بالإضافـة إلى إخبار طبيب القافلـة ـ أن يأخـذ معه الأدويـة الضـروريّة، وكـذلك الوثائق المرتبطـة بمرضه، كما على الآخرين أن يحملوا معهم بعض الأدوية المطلوبة للأوجاع والأمراض البسيطة؛ لينتفعوا بها عند اقتضاء الحاجة.

وقد قال لقمان الحكيم لابنه: «تزوّد معك الأدوية، فتنتفع بها أنت ومن معك».(۱)

۱۹ ـ متطلّبات السفر

يجدر بالمسافر أن يأخذ معه بعض ما يحتاجه فى سفره، وأن يكون مستعدّاً لتلبية متطلّباته فى جميع مراحل السفر.

قالت عائشة: «كان رسول الله إذا سافر حمل معه خمسة أشياء: ۱ـ المرآة ۲ـ المكحلة ۳ـ المَدَرى۴(۲)ـ السواك ۵ـ المشط».(۳)

وقالت أُمّ سعد الأنصاريّة أيضاً: «كان۹ لا يفارقه فى السفر:

۱- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۷۵.

۲- المَدَرى ـ بالدال المهملة ـ وهو كالميل يتّخذ من قرن أو فضّة تخلّل به المرأة شعرها. مجمع البحرين، ج۳، ص۴۷۹.

۳- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۲

ص:۴۳

المرآة والمكحلة».(۱)

وينقل العلّامة المجلسی= فی بحارالأنوار: «كان النبیّ۹ إذا سافر يحمل مع نفسه المشط والسواك والمكحلة».(۲)

ومع لحاظ الخصائص الأخلاقيّة لرسول الله۹ يمكننا أن نفهم من هذا الحديث، بأنّ أتباع الرسول۹ يلزمهم فی السفر أن يحملوا معهم ما يعينهم على الجمال والإناقة، وأن يجتنبوا عمّا يؤدّی إلى بعثرة مظهرهم الخارجی.

وينقل حمّاد بن عيسى عن الإمام الصادق۷ أنّه۷ قال:

فی وصيّة لقمان لابنه: يا بنی، سافر بسيفك وخفّك وعمامتك وحبالك وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلّا فی معصية الله عزّوجلّ. (۳)

وقال الفيض الكاشانی=:

كان بعض المتوكّلين لا يفارقه أربعة أشياء فی السفر والحضر: الركوة(۴)، والحبل والإبرة بخيوطها والمقراض، وكان يقول: هذه ليست من الدنيا. (۵)

۱- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۲.

۲- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۳۵.

۳- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۸۵.

۴- الركوة: إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء، والجمع: رَكَوات بالتحريك، ورِكاء. لسان العرب، ج۱۴، ص۳۳۳ «ركو».

۵- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۳.

ص:۴۴

ولا یخفی أنّ ما تقدّمت الإشارة إلیه فی الأحادیث الشریفة وما شابهها من متطلّبات السفر ترتبط بمتطلّبات ذلک الزمان، ولا شکّ أنّ المتطلّبات تتغیّر بمرور الزمان، ومن متطلّبات یومنا هذا: السواک، النعال، المقصّ، مقراضة الأظافر، وما شابه ذلک.

۲۰ ـ حمل الطعام

یجدر بزائر بیت الله الحرام أن یأخذ معه فی سفر الحجّ أطیب الزاد؛ وأن یحمل معه بعض الأطعمة الّتی لا تفسد بسرعة، من قبیل: الأطعمة المجفّفة؛ فإنّها أنسب للسفر.

قال رسول الله۹: «من شرف الرجل أن یطیّب زاده إذا خرج فی سفر».(۱)

وقال الإمام الصادق۷ أیضاً: «إنّ من المروءة فی السفر کثرة الزّاد وطیبه، وبذله لمن کان معک».(۲) و «وکان علیّ بن الحسین۸ إذا سافر إلی مکّة للحجّ أو العمرة تزوّد من أطیب الزّاد، من اللوز والسکّر والسویق والمحمّص والمحلّی».(۳)

۲۱ ـ أخذ التربة الحسینیّة

من وصایا الإمام الصادق۷ للمسافرین أن یحملوا معهم تربة قبر الإمام الحسین۷ فی السفر.

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۴۲۳.

۲- المصدر نفسه، ص۴۲۴.

۳- المصدر نفسه، ص۴۲۳

ص:۴۵

وقد ورد عن الإمام الصادق۷ أنّه قيل له:

تربة قبر الحسين۷ شفاء من كلّ داء، فهل هى أمان من كلّ خوف؟ فقال: نعم، إذا أراد أحدكم أن يكون آمناً من كلّ خوف فليأخذ السبحة من تربته، ويدعو بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرّات، ثمّ يقبّلها ويضعها على عينيه، ويقول:

اللّهُمّ إنّى أسألك بحقّ هذه التربة، وبحقّ صاحبها، وبحقّ جدّه، وبحقّ أبيه، وبحقّ أُمّه وأخيه، وبحقّ ولده الطاهرين، اجعلها شفاء من كلّ داء، وأماناً من كلّ خوف، وحفظاً من كلّ سوء.

ثمّ يضعها فى جيبه، فإنْ فعل ذلك فى الغداة، فلا يزال فى أمان الله حتّى العشاء، وإن فعل ذلك فى العشاء فلا يزال فى أمان الله حتّى الغداة.(۱)

۲۲ ـ وظيفة الآخرين إزاء المسافر

يستحبّ مشايعة المسافر؛ لأنّه يعيش فى هذه اللحظات حالة نفسيّة خاصّة، ويتهيّأ للابتعاد فترة عن أبنائه وأقربائه وأصدقائه ومنزله، ولهذا تكون مشايعة المسافر والتعامل معه برفق والدعاء له سبباً فى تقليل همومه، وسبباً لتسكين نفسه المضطربة.

قال الإمام الصادق۷:

كان إذا ودّع رسول الله۹ رجلاً قال: أستودع الله دينك وأمانتك

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، صص۴۲۷ و ۴۲۸.

ص:۴۶

وخواتيم عملك، ووجّهك للخير حيثما توجّهت، ورزقك التقوى، وغفر لك الذنوب.(۱)

وفي حديث آخر قال الإمام الباقر۷:

كان رسول الله۹ إذا ودّع مسافراً أخذ بيده، ثمّ قال: أحسن الله لك الصحابة، وأكمل لك المعونة، وسهّل لك الحزونة، وقرّب لك البعيد، وكفاك المهمّ، وحفظ لك دينك وأمانتك وخواتيم عملك، ووجّهك لكلّ خير، عليك بتقوى الله، أستودع الله نفسك، سر على بركة الله عزّوجلّ.(۲)

وقال الإمام الباقر۷ أيضاً:

كان رسول الله۹ إذا ودّع المؤمنين قال: زوّدكم الله التقوى، ووجّهكم إلى كلّ خير، وقضى لكم كلّ حاجة، وسلّم لكم دينكم ودنياكم، وردّكم سالمين إلى سالمين. (۳)

وهذه السنّة الحسنة توفّر الأجواء المعنويّة الخاصّة للمسافر ولأقربائه وأصدقائه، وهذا ما يؤدّي إلى أن يذكر الزائر في جميع الأماكن المقدّسة من ودّعوه، فيدعو لهم.

ولم يترك أميرالمؤمنين وسائر أئمّة أهل البيت: هذه السنّة الحسنة أبداً.

وعندما تمّ نفي أبي‌ذرّ صاحب رسول الله۹ والمقرّب عنده إلى

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۰۷.

۲- المصدر نفسه، ص۴۰۶.

۳- المصدر نفسه.

ص:۴۷

الربذة(۱)بأمر من الخليفة الثالث، بادر أميرالمؤمنين۷ إلى مشايعته، كما شيّعه الإمامان الحسن والحسين۸، وشيّعه عقيل بن أبى طالب، وعبدالله بن جعفر، وعمّار بن ياسر، فقال أميرالمؤمنين۷: «ودّعوا أخاكم، فإنّه لابدّ للشاخص أن يمضى، وللمشيّع أن يرجع».

ثمّ قال كلّ واحد من المشيّعين بما فى قلبه لأبى ذرّ.

فقال الإمام الحسن۷:

يا عمّاه، لولا أنّه لا ينبغى للمودّع أن يسكت وللمشيّع أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكّر فراغها، وشدّة ما اشتدّ منها برجاء ما بعدها، واصبر حتّى تلقى نبيّك۹ وهو عنك راض.

وقال الإمام الحسين۷: «...قد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم...».

فبكى أبوذرّ ـ وكان شيخاً كبيراً ـ وقال: «رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله۹».(۲)

۲۳ ـ لزوم تعيين أُجرة المكارى

قال الفيض الكاشانى= فى آداب السفر من كتابه المحجّة البيضاء، نقلاً عن الغزالى:

۱- الرَّبَذَةُ: قرية قرب المدينة، وفى المحكم: موضع به قبر أبى‌ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه. لسان العرب، ج۳، ص۴۹۲ «ربذ».

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۰۶.

ص:۴۸

وينبغى أن يقرّر مع المكارى ما يحمله شيئاً فشيئاً، ويعرضه عليه، ويستأجر الدابّة بعقد صحيح؛ لئلاّ يثور بينهما نزاع يؤذى القلب، فليحترز عن كثرة الكلام واللجاج مع المكارى، ولا ينبغى أن يحمل فوق المشروط بشىء وإن خفّ، فإنّ القليل يجرّ إلى الكثير، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.(۱)

۲۴ ـ ذكر نعم الله تعالى

يستحبّ للمسافر أن يذكر نعم الله عند ركوب الدابّة أو وسيلة النقل.

قال الإمام الصادق۷:

إذا جعلت رجلك فى الركاب فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله والله أكبر. فإذا استويت على راحلتك واستوى بك محملك، فقل: الحمد لله الّذى هدانا للإسلام، وعلّمنا القرآن، ومنّ علينا بمحمّد۹، سبحان الله، سبحان الّذى سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، والحمد لله ربّ العالمين، اللّهُمّ أنت الحامل على الظهر، والمستعان على الأمر، اللّهُمّ بلّغنا بلاغاً يبلغ إلى خير، بلاغاً يبلغ إلى رضوانك ومغفرتك، اللّهُمّ لا طير إلاّ طيرك، ولا خير إلاّ خيرك، ولا حافظ غيرك.(۲)

۱- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۷۲.

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۳۸۷.

ص:۴۹

وقال علیّ بن ربیعة الأسدی:

رکب علیّ بن أبی‌طالب۷، فلمّا وضع رجله فی الرکاب قال: «بسم الله»، فلمّا استوی علی الدابـة، قال: «الحمـد لله الّذی أکرمنا، وحملنا فی البرّ والبحر، ورزقنا من الطیّبات، وفضّلنا علی کثیر ممّن خلق تفضیلاً، سبحان الّذی سخّر لنا هذا وما کنّا له مقرنین.

ثمّ سبّح الله ثلاثاً، وحمد الله ثلاثاً، ثمّ قال: «ربّ اغفر لی، فإنّه لا یغفر الذنوب إلّا أنت».

ثمّ قال: «کذا فعل رسول الله۹ وأنا ردیفه».(۱)

إذن، یجدر بالحاجّ أن لا یفتر عن ذکر الله خلال سـفره، وأن یکثر من ذکر نعم الله، ویشکره إزاء نعمة الصحة، ونعمة العافیة ونعمة نیل توفیق زیارة بیت الله الحرام، وتوفیر ما یحتاج إلیه فی السفر، والنعم الإلهیّة الأُخری الّتی لا تعدّ ولا تحصی.

وقد قال تعالی: {لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ} (ابراهیم:۷)، فإذا شکر الحاجّ ربّه فسیمنحه الله المزید من النعم فی سفره هذا.

۲۵ ـ اجتناب العجلة

ینبغی للمسافر توخّی الحـذر من العجلـة فی أُموره، خصوصاً عباداته؛ لأنّ العجلة توجب أداء الأعمال بصورة خاطئة أو ناقصة، کما أنّها لا تنسجم مع الأجواء المعنویة.

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۳۹۰.

ص:۵۰

قال رسول الله۹: «الأناة من الله، والعجلة من الشيطان».(۱)

وقال العلاّمة ملاّ مهدى النراقى= فى بيانه لمعنى العجلة:

هى المعنى الراتب فى القلب، الباعث على الإقدام على الأُمور بأوّل خاطر، من دون توقّف واستبطاء فى اتّباعها والعمل بها. وقد عرفت أنّه من لوازم ضعف النفس وصغرها، وهو من الأبواب العظيمة للشيطان، قد أهلك به كثيراً من الناس.(۲)

ومن أسباب ذمّ العجلة: أنّ أداء العمل بصورة صحيحة، يحتاج إلى التأنّى والهدوء والصبر، من أجل إنجازه عن وعى ومعرفة، والعجول لا يمتلك الفرصة للتفكير فى العمل، وهذا ما يؤدّى به غالباً إلى الخسران والندم.

قال الإمام علىّ۷: «مع العجل يكثر الزلل».(۳)

وقال۷ أيضاً ـ عند استشهاده ـ لولده الأكبر الإمام الحسن۷: «أنهاك عن التسرّع بالقول والفعل».(۴)

۲۶ ـ الحفاظ على الممتلكات

ينبغى للحاجّ أن يحافظ على أمواله وممتلكاته خلال السفر، وأن يراقبها أو يودعها عند اقتضاء الضرورة فى صندوق الأمانات ـ مثلاً ـ أو يضعها فى أماكن آمنة؛ ليقيها السرقة أو الضياع.

۱- وسائل الشيعة، ج۲۷، ص۱۶۹.

۲- جامع السعادات، ج۱، ص۳۳۵.

۳- غرر الحكم، ص ۲۶۷.

۴- الأمالى للطوسى، ص۷.

ص:۵۱

قال صفوان الجمّال للإمام الصادق۷: «إنّ معی أهلی وإنّی أُرید الحجّ، فأشدّ نفقتی فی حقوی». قال۷: «نعم، إنّ أبی۷ کان یقول: من قوّة المسافر حفظ نفقته».(۱)

وقال یعقوب بن سالم للإمام الصادق۷:

تکون معی الدراهم فیها تماثیل وأنا محرم، فأجعلها فی همیانی وأشدّه فی وسطی؟ قال۷: «لا ـ بأس، أوَ لیس هی نفقتک وعلیها اعتمادک بعد الله عزّوجلّ؟».(۲)

۲۷ ـ جمع الرفقة نفقتهم وإخراجها

قال رسول الله۹: «من السنّة إذا خرج القوم فی سفر أن یخرجوا نفقتهم، فإنّ ذلک أطیب لأنفسهم».(۳)

لا یخفی أنّ مبادرة کلّ حاجّ إلی إعداد طعامه بنفسه واتّخاذ القرار فی السفر لوحده أمر شاقّ ومرهق بحیث یؤدّی إلی حرمان الجمیع من التفرّغ للانتفاع من الأجواء المعنویّة المتوفّرة فی الأماکن المقدّسة فی مکّة والمدینة.

ولهذا یمکن القول بأنّ الطریقة المتّبعة فی الحجّ وقتنا هذا هی الّتی أوصی بها أئمّة أهل البیت:، وهی أن یدفع الزائر أُجور سفره فی البدایة کأُجور الطائرة، والفندق، والطعام و... ثمّ یلتحق بقافلة

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۴۱۹.

۲- من لا یحضره الفقیه، ج۲، ص ۲۸۰.

۳- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص۴۱۳.

ص:٥٢

تتكفّل له جميع احتياجاته منذ انطلاقه وخلال فترة بقائه فى مكّة والمدينة حتّى عودته؛ لئلّا يواجه الحاجّ أىّ صعوبة أو تشويش بال فى خصوص مكان استقراره وطعامه وما شابه ذلك، ولتتوفّر له الأجواء المناسبة؛ كى ينشغل بالأُمور المعنويّة، ويحصل على تمام الانتفاع المعنوى خلال تواجده فى الحرمين الشريفين.

٢٨ ـ أخلاق الحُجّاج

تعدّ مراعاة الأخلاق الإسلاميّة فى سفر الحجّ من ضروريّات هذا السفر الدينى، ومن يبتغى الانتفاع المعنوى من هذا السفر لابدّ له من مراعاة خصال أشار إليها الإمام الباقر٧ بقوله:

ما يعبأ من يسلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصى الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الصحبة لمن صحبه.(١)

وعموماً تحدث بعض المشاكل فى سفر الحجّ نتيجة كثرة الازدحام بين الناس، وأيضاً بسبب قلّة الإمكانات، فإذا لم يكن الحاجّ متحلّياً بالورع والحلم وحسن الصحبة، فإنّه قد يفقد توازنه ويحدث ـ لا سمح الله ـ اشتباك بينه وبين الآخرين، فيوجب إيذاء الآخرين لأسباب تافهة. والسبيل لصدّ وقوع هذه الحوادث هو الورع؛ لأنّه يحجز صاحبه عن فقدان السيطرة السلوكيّة، ويمنحه الاتّزان وإمكانيّة

١- الكافى، ج۴، ص٢٨۶.

ص:۵۳

حصاد ثمرات الحجّ.

قال رسول الله۹: «من حجّ أو اعتمر فلم يرفث ولم يفسق، يرجع كهيئة يوم ولدته أُمّه».(۱)

إذن، الورع يمنع الإنسان من ارتكاب الذنوب والمعاصى، ويوجب لصاحبه العفو والغفران الإلهى.

والخصلة الثانية الّتى أمرنا بها الإمام الباقر۷ هى التحلّى بالحلم؛ لأنّ به يملك الإنسان غضبه، ويملك الاتّزان عند مواجهة المشاكل والمصاعب.

وقد قال رسول الله۹ فى هذا المجال: «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل».(۲)

كما ورد فى الحديث الشريف عن الإمام الصادق۷ قال:

سمعت أبى۷ يقول: أتى رسول الله۹ رجل بدوى، فقال: إنّى أسكن البادية، فعلّمنى جوامع الكلام. فقال: آمرك أن لا تغضب. فأعاد عليه الأعرابى المسألة ثلاث مرّات، حتّى رجع الرجل إلى نفسه، فقال: لا أسال عن شىء بعد هذا، ما أمرنى رسول الله۹ إلّا بالخير.(۳)

وقد بيّن الإمام الصادق۷ كلام الرسول۹ بعبارة موجزة فقال۷: «الغضب مفتاح كلّ شرّ».(۴)

۱- سنن الدارقطنى، ج۱، ص۲۲۱.

۲- الكافى، ج۲، ص۳۰۲.

۳- المصدر نفسه، ص۳۰۴.

۴- المصدر نفسه.

ص:٥٤

إذن، يجب على كلّ حاجّ مراقبة نفسه؛ لئلّا يتملكه الغضب، وإذا غضب فعليه أن يجاهد نفسه، فيقف بوجه غضبه، ولا يسمح لحالته النفسيّة عند الغضب أن تترك أثرها السلبى على سلوكه وتصرّفاته.

قال الإمام الصادق٧: «ما من عبد كظم غيظاً إلّا زاده الله عزّوجلّ عزّاً فى الدنيا والآخرة».(١)

والخصلة الثالثة الّتى دعانا الإمام الباقر٧ إلى التحلّى بها هى حسن صحبة الإنسان لمن صحبه.

وقال الإمام الصادق٧ فى هذا المجال:

وطّن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت فى حسن خلقك، وكفّ لسانك، واكظم غيظك، وأقلّ لغوك، وتفرش عفوك، وتسخو نفسك.(٢)

وورد فى حديث آخر أنّه: «أتى رسول الله٩ رجل، فقال: يا رسول الله، أوصنى، فكان فيما أوصاه أن قال: ألق أخاك بوجه منبسط».(٣)

وقال أحد أصحاب الإمام الصادق٧:

قلت له٧: «ما حدّ حسن الخلق؟» قال: «تُلين جناحك، وتطيّب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن».(٤)

١- الكافى، ج٢، ص١١٠.

٢- المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨٦.

٣- المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٣.

٤- المصدر نفسه.

ص:۵۵

وجاء فی حدیث آخر عن أبی ربیع الشامی، قال:

دخلت علی أبی عبدالله۷ والبیت غاص بأهله، فیه الخراسانی والشامی ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعاً أقعد فیه، فجلس أبوعبدالله۷ وکان متّکئاً، ثمّ قال: «یا شیعة آل محمّد، اعلموا أنّه لیس منّا من لم یملك نفسه عند غضبه، ومن لم یحسن صحبة من صحبه، ومخالقة من خالقه، ومرافقة من رافقه، ومجاورة من جاوره، ومماحلة من مالحه. یا شیعة آل محمّد، اتّقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوّة إلّا بالله».(۱)

۲۹ ـ التحبّب إلی الناس

إنّ الاهتمام فی سفر الحجّ بالقیم الأخلاقیّة الّتی دعا إلیها الإسلام یحوّل هذا السفر إلی سفر ممتع وجذّاب، وینبغی للحجّاج مراعاة الأُمور الثلاثة الّتی رواها الإمام الصادق۷ عن رسول الله۹ فی الحدیث التالی؛ کی یصونوا سفرهم من جمیع أنواع التنغیصات والشوائب.

قال الإمام الصادق۷:

قال رسول الله۹: ثلاث یُصفین ودّ المرء لأخیه المسلم:

[۱ـ] یلقاه بالبشر إذا لقیه،

[۲ـ] ویوسّع له فی المجلس إذا جلس إلیه،

[۳ـ] ویدعوه بأحبّ الأسماء إلیه.(۲)

۱- الکافی، ج۲، ص۶۳۷.

۲- المصدر نفسه، ص۶۴۳.

ص:۵۶

وقال الإمام الباقر۷ أيضاً: «إنّ أعرابيّاً من بنى تميم أتى النبىّ۹، فقال له: أوصنى، فكان ممّا أوصاه: تحبّب إلى الناس يحبّوك».(۱)

۳۰ ـ توقير ذى الشيبة

يوجد بصورة عامّة فى كلّ قافلة بعض كبار السنّ، وهم بحاجة إلى مساعدة رفقائهم فى السفر عند الركوب، أو النزول من الحافلة أو الطائرة، وعند العودة من الحرم، وعند أداء الأعمال، ويجدر بالحجّاج عدم الغفلة عن مساعدة هؤلاء.

قال الإمام الصادق۷: «إنّ من إجلال الله عزّوجلّ إجلال الشيخ الكبير».(۲)

وفى حديث آخر قال رسول الله۹: «من وقّر ذا شيبة فى الإسلام آمنه الله عزّوجلّ من فزع يوم القيامة».(۳)

۳۱ ـ السلام قبل الكلام

من أجمل الهدايا الّتى قدّمها الدين الإسلامى للعباد، أنّه أوجد فيما بينهم الأنس والمحبّة، ومن جملة الأُمور الّتى تقوّى أواصر هذه المحبّة، سلام بعضهم على بعض.

ولهذا ينبغى أن يكون بدء الكلام بالسلام بين الحجّاج فى القافلة

۱- الكافى، ج۲، ص۶۴۲.

۲- المصدر نفسه، ص۶۵۸.

۳- المصدر نفسه.

ص:۵۷

الواحدة، وکذلک بینهم وبین مسلمی البلدان الأُخری عند لقائهم.

قال رسول الله۹: «ابدأوا بالسلام قبل الکلام، فمن بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه».(۱)

وقال۹ فی حدیث آخر: «أولی الناس بالله ورسوله من بدأ بالسلام».(۲)

کما ینبغی أن یکون السلام بصوت یسمعه المقابل.

قال الإمام الباقر۷: «إنّ الله عزّوجلّ یحب إفشاء(۳)السّلام»(۴)

قال الإمام الصادق۷ أیضاً:

إذا سلّم أحدکم فلیجهر بسلامه، لا یقول: سلَّمت فلم

یردّوا علیّ، ولعلّه یکون قد سلّم ولم یسمعهم، فإذا ردّ

أحدکم فلیجهر بردّه، ولا یقول المسلم: سلّمت فلم یردّوا علیّ... .(۵)

وقد بیّن أئمّة أهل البیت : أیضاً مَن ینبغی أن یبدأ بالسلام:

قال الإمام الصادق۷: «یسلّم الصغیر علی الکبیر، والمارّ علی القاعد، والقلیل علی الکثیر».(۶)

وقال۷ أیضاً: «إذا کان قوم فی المجلس، ثمّ سبق قوم فدخلوا، فعلی

۱- الکافی، ج۲، ص۶۴۴.

۲- المصدر نفسه.

۳- الإفشاء: الإظهار. انظر: مجمع البحرین، ج۱، ص ۳۳۰ «فشا».

۴- الکافی، ج۲، ص۶۴۵.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه، ص۶۴۶.

ص:۵۸

الداخل أخیراً إذا دخل أن یسلّم علیهم».(۱)

وقال۷ أیضاً: «إذا مرّت الجماعة بقوم أجزأهم أن یسلّم واحد منهم، وإذا سلّم علی القوم وهم جماعة أجزأهم أن یردّ واحد منهم».(۲)

۳۲ ـ التبسّم فی وجه الآخرین

ینبغی أن یحاول الحجّاج ـ خلال سفر الحجّ ـ أن یتبسم کلّ واحد منهم فی وجه الآخر.

قال الإمام الباقر۷: «تبسّم الرجل فی وجه أخیه حسنة، وصرف القذی عنه حسنة، وما عبد الله بشیء أحبّ إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن».(۳)

وقال الإمام الصّادق۷ أیضاً: «لا یری أحدکم إذا أدخل علی مؤمن سروراً أنّه علیه أدخله فقط، بل والله، علینا، بل والله، علی رسول الله۹».(۴)

۳۳ ـ مساعدة رفقاء السفر

یستحبُّ لکلّ مسافر أن یساعد رفقاءه خلال السفر، وأن لا یکون کلّاً علیهم، فقد جاء فی حدیث شریف:

ذکر عند النبیّ۹ رجل فقیل له: خیر، قالوا: «یا رسول الله،

۱- الکافی، ج۲، ص۶۴۷.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه، ص۱۸۸.

۴- المصدر نفسه، ص۱۸۹.

ص:۵۹

خرج معنا حاجّاً، فإذا نزلنا لم یزل یهلّل الله حتّی نرتحل، فإذا ارتحلنا لم یزل یذکر الله حتّی ننزل». فقال رسول الله۹: «فمن کان یکفیه علف دابّته وصنع طعامه؟» قالوا: «کلّنا». قال: «کلّکم خیر منه».(۱)

وکان رسول الله۹ الأُسوة لأصحابه، وقد ورد فی حدیث شریف أنّه۹ أمر أصحابه بذبح شاة فی سفر، فقال رجل من القوم: علیَّ ذبحها، وقال الآخر: علیَّ سلخها، وقال آخر: علیَّ قطعها، وقال آخر: علیَّ طبخها، فقال رسول الله۹: «علیَّ أن ألقط لکم الحطب».

فقالوا: یا رسول الله، لا تتعبنّ بآبائنا وأمّهاتنا أنت، نحن نکفیک.

قال: «عرفت أنّکم تکفونی، ولکنّ الله عزّوجلّ یکره من عبده إذا کان مع أصحابه أن ینفرد من بینهم، فقام۹ یلقط الحطب لهم».(۲)

وفی یومنا هذا وإن کانت هذه المسؤولیّات ملقاة علی عاتق مدیر القافلة وخَدَمَتِها، ولکن ینبغی للحاجّ أن لا یحرم نفسه من برکة خدمة الحجّاج.

وقد ورد فی الحدیث الشریف:

کان علیّ بن الحسین۷ لا یسافر إلّا مع رفقة لا یعرفونه، ویشترط علیهم أن یکون من خدّام الرفقة فیما یحتاجون إلیه. فسافر مرّة مع قوم، فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: «أتدرون من هذا؟» قالوا: «لا». قال: «هذا علیّ بن الحسین۷!» فوثبوا إلیه،

۱- مکارم الأخلاق، ج۱، ص۵۶۴؛ میزان الحکمة، ج۲، ص ۱۳۰۹.

۲- بحارالأنوار، ج۷۶، ص ۲۷۳.

ص:۶۰

فقبّلوا یدیه ورجلیه. فقالوا: «یابن رسول الله، أردت أن تصلینا نار جهنّم، لو بدرت إلیک منّا ید، أو لسان، أما کنّا قد هلکنا آخر الدهر؟ فما الّذی حملک علی هذا؟» فقال: «إنّی کنت سافرت مرّة مع قوم یعرفوننی، فأعطونی برسول الله۹ ما لا أستحقّ، فأخاف أن تعطونی مثل ذلک، فصار کتمان أمری أحبّ إلیّ».(۱)

وقال رسول الله۹:

من أعان مؤمناً مسافراً فرّج الله عنه ثلاثاً وسبعین کربة، وأجاره فی الدنیا والآخرة من الغمّ والهمّ، ونفّس کربه العظیم یوم یغصّ الناس بأنفاسهم.(۲)

وورد عن إسماعیل الخثعمی، قال: «قلت لأبی عبدالله۷: إنّا إذا قدمنا مکّة ذهب أصحابنا یطوفون ویترکونی أحفظ متاعهم، قال۷: «أنت أعظمهم أجراً».(۳)

وقال شخص آخر یُدعی مُرازِم بن حکیم:

زاملت محمّد بن مصادف، فلمّا دخلنا المدینة اعتللت، فکان یمضی إلی المسجد ویدعنی وحدی، فشکوت ذلک إلی مصادف، فأخبر به أبا عبدالله۷، فأرسل إلیه: «قعودک عنده أفضل من صلاتک فی المسجد».(۴)

۱- وسائل الشیعة، ج۱۱، ص ۴۳۰.

۲- المصدر نفسه، ص۴۲۹.

۳- الکافی، ج۴، ص۵۴۵.

۴- المصدر نفسه.

ص:۶۱

وقال رسول الله۹: «سيّد القوم خادمهم فی السفر».(۱)

وبالجملة؛ ينبغی للحجّاج خلال السفر ـ ولا سيّما عندما يذهبون مع رفقائهم إلی عرفات والمشعر ومنی ـ أن لا يغفلوا عن مساعدتهم، ولا سيّما مساعدة كبار السنّ والمرضی؛ لينالوا بذلك الأجر الأُخروی المضاعف.

۳۴ ـ اجتناب سوء الخلق

كلّ إنسان علی الرغم من تحلّيه بالفضائل فإنّه قد يعيش بعض الأحيان حالة التذمّر، أو التهرّب من المسؤوليّة، أو سوء الخلق، وهذا ما يؤدّی أحياناً إلی الإساءة إلی نفسه وإلی من حوله.

قال رسول الله۹ فی سفر خرج فيه حاجّاً: «من كان سيّئ الخلق والجوار فلا يصحبنا».(۲)

ولا يخفی علی أحد سبب كراهية السفر مع سيّئ الخلق؛ لأنّ من يعيش حالة سوء الخلق فی الظروف الطبيعيّة، فإنّه عندما يواجه المصاعب والمشاكل فی السفر فسيكون سوء خلقه وسوء مصاحبته ممّا لا يطاق.

وقد بيّن أميرالمؤمنين۷ فی وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة بأنّ «من مروّة السفر قلّة الخلاف علی من صحبك».(۳)

۱- المحجّة البيضاء، ج۴، ص۶۱.

۲- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۷۳.

۳- المصدر نفسه، ص۲۶۶.

ص:۶۲

وقال الإمام الصادق۷: «سير المنازل يفنى الزاد، ويسيء الأخلاق، ويخلق الثياب».(۱)

ثمّ إنّ طبيعة السفر أنّه يربك حياة الإنسان المألوفة والروتينيّة، فيواجه الفرد التغيير فى طعامه ومكانه وكيفيّة استراحته، وهذا التغيير بطبيعة الحال يغيّر نفسيّة الإنسان، ويترك أثره السلبى على أخلاقه، ولهذا يجب على المسافرين أن يراقبوا سلوكهم وتصرّفاتهم دائماً، ويكونوا على حذرٍ؛ لئلّا يُرهقوا مَن حولهم، أو يسيئوا إلى رفقائهم فى السفر.

والخُرق ـ أى: عدم الرفق فى القول والفعل ـ رذيلة مذمومة جدّاً، بحيث قال عنه الإمام الباقر۷ ناقلاً ـ عن رسول الله۹: «لو كان الخُرق خلقاً يُرى ما كان شيء ممّا خلق الله أقبح منه».(۲)

۳۵ ـ اجتناب إيذاء الآخرين

ينبغى لكلّ حاجّ أن يجتنب إيذاء الآخرين عند حضوره فى الجلسات والاجتماعات والتجمّعات، ومشاركته فى صلاة الجماعة، ودخوله فى المساجد وخروجه منها، وركوبه الحافلات، وما شابه ذلك.

وينبغى له عندما يدخل مجلساً أن يجلس حيثما ينتهى به المجلس، ويجتنب اجتياز الأماكن المزدحمة بحثاً عن المكان.

۱- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۷۷.

۲- الكافى، ج۲، ص۳۲۱.

ص:۶۳

وكانت سيرة الرسول۹ أنّه إذا دخل منزلاً قعد فی أدنی المجلس إليه حين يدخل. (۱)

وقال۹: «إذا أتی أحدكم مجلساً فليجلس حيث ما انتهی مجلسه».(۲)

وقال۹ فی حديث آخر:

إذا أخذ القوم مجالسهم، فإن دعا رجل أخاه وأوسع له فی مجلسه فليأته، فإنّما هی كرامة أكرمه بها أخوه، وإن لم يوسّع له أحد فلينظر أوسع مكان يجده، فليجلس فيه.(۳)

۳۶ ـ غضّ الطرف عن زلّات الآخرين

قد تصدر من أحد الأشخاص فی السفر بعض الزلّات عمداً أو سهواً فينبغی غضّ الطرف عنها، وأن تحمل علی محمل حسن؛ فإنّ سيرة أهل البيت: كانت قائمة علی غضّ الطرف عن زلّات الآخرين، أو القيام بإصلاحها عن طريق تنبيه الطرف المقابل.

روی زرارة عن الإمام الباقر۷ والإمام الصادق۷ أنّهما قالا: «أقرب ما يكون العبد إلی الكفر أن يواخی الرجل علی الدين، فيحصی عليه عثراته وزلّاته ليعنّفه بها يوماً مّا».(۴)

ولا يخفی أنّ من يطلب عثرات الناس وعيوبهم فإنّه سيحفّز

۱- الكافی، ج۲، ص۶۶۲.

۲- بحارالأنوار، ج۱۶، ص۲۴۰.

۳- المصدر نفسه، ج۷۲، ص۴۶۵.

۴- الكافی، ج۲، ص۳۵۴.

ص:۶۴

الآخرين أيضاً على مواجهته بالمثل، وهذا ما يؤدّى إلى هتك حرمة بعضهم لبعض آخر.

قال رسول الله۹: «لا تطلبوا عثرات المؤمنين، فإنّ من تتبع عثرات أخيه تتبع الله عثراته، ومن تتبع الله عثراته يفضحه ولو فى جوف بيته».(۱)

وجاء فى حديث آخر عن الإمام الصادق۷ عن رسول الله۹:

يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذمّوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنّه من تتبع عوراتهم تتبع الله عوراته، ومن تتبع الله تعالى عورته يفضحه ولو فى بيته.(۲)

وإذا اجتنب الحجّاج هذه الرذيلة الأخلاقيّة، فستهيمن الأجواء الوديّة على العلاقات فيما بينهم، وتكون سفرتهم سفرة جميلة وممتعة.

وهذا ما يحتّم على الحجّاج أن يتعامل بعضهم مع بعضهم الآخر بتفاؤل، وأن لا يطلب أحدهم عثرات الآخرين قطّ.

۳۷ ـ كتمان الذكريات المرّة

الحياة فى سفر الحجّ الجماعى تؤدّى إلى اجتماع أشخاص ذوى طبائع وأذواق مختلفة فى مكان واحد لفترة معيّنة، وقد يؤدّى هذا الاختلاف فى الطبائع والأذواق إلى بعض المهاترات والمشاجرات، والتنغيصات فيما بينهم.

۱- الكافى، ج۲، ص۳۵۵.

۲- المصدر نفسه، ص۳۵۴.

ص:۶۵

وقد أوصی أئمّة أهل البیت: الحجّاج أن یتعاملوا مع رفقائهم بمروءة، وإذا عادوا من سفرهم أن لا یحدّثوا الآخرین أبداً بالقضایا السلبیّة الّتی وقعت فی سفرهم.

فقد بیّن الإمام الصادق۷ أنّ من مروءة السفر ترک الروایة علی من تصحبهم إذا أنت فارقتهم.(۱)

وقال۷ فی حدیث آخر: «لیس من المروءة أن یحدّث الرجل بما یلقی فی السفر من خیر أو شر».(۲)

۳۸ ـ المروءة فی السفر

ینبغی للحجّاج أن یتعاملوا فیما بینهم بالمروءة، وأن یتحمّلوا المصاعب من أجل راحة الآخرین، وأن یفضّلوا راحة الآخرین علی راحتهم، وأن یقدّموا الآخرین ـ ولا ـ سیّما کبار السنّ والأطفال ـ علی أنفسهم عند رکوب الحافلات، أو الاستفادة من المصاعد الکهربائیّة، أو تناول الطعام، وأن یکون تعاملهم تعاملاً إسلامیّاً، متّصفاً بالمروءة، کما جاء فی الروایات، فابتسامة المؤمن فی وجه من یلتقی بهم تمنحهم الراحة النفسیّة، وتزیل أتعابهم الجسدیّة والنفسیّة.

وقد بیّن رسول الله۹ أنّ من المروءة تلاوة کتاب الله عزّوجلّ، وعمارة مساجد الله، واتّخاذ الإخوان فی الله عزّوجلّ، وبذل الزاد،

۱- اُنظر: مکارم الأخلاق، ج۱، ص۵۴۱؛ أمالی المفید، ص ۴۴.

۲- آثار الصادقین، ج۸، ص۴۹۲.

ص:۶۶

وحُسن الخلق، والمزاح فی غیر المعاصی.(۱)

ویجدر الالتفات إلی أنّ مداعبة الآخرین استهزاءً بهم أو تعییباً أو استغابة وما شابه ذلک یعتبر معصیة، ولکنّ الترفیه عن الآخرین وترویحهم ـ فی إطار ما یرتضیه الشرع ـ یعدّ عبادة.

قال صفوان الجمّال:

دخل المعلّی بن خنیس علی أبی عبدالله۷ یودّعه وقد

أراد سفراً، فلمّا ودّعه قال: «یا معلّی، اعزز بالله یعززک». قال: «بماذا یابن رسول الله؟» قال: «یا معلّی، خف الله تعالی یخف منک کلّ شیء. یا معلّی، تحبّب إلی إخوانک بصلتهم، فإنّ الله جعل العطاء محبّة والمنع مبغضة، فأنتم والله، إن

تسألونی وأعطیکم فتحبّونی أحبّ إلیّ من ألاّ تسألونی فلا أعطیکم فتبغضونی، ومهما أجری الله لکم من شیء علی یدی فالمحمود الله، ولا تبعدون من شکر ما أجری الله لکم علی یدی».(۲)

۳۹ ـ مداراة المرضی

قد یتّفق فی سفر الحجّ ابتلاء أحد أفراد القافلة بمرض،

فیقلّ اعتناء الآخرین به، فیکون ـ مثلاً ـ بإمکان الذین

یحیطون بالمریض أن یأخذوه معهم للزیارة، ولکنّ صعوبة الأمر

۱- انظر: بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۶۶.

۲- أمالی الطوسی، ص۳۰۴.

ص:۶۷

تمنعهم من ذلك. إنّ هذا التعامل مع المريض فى السفر مخالف للمروءة والإنسانيّة والأخلاق الإسلاميّة، فقد ورد عن المفضّل بن عمر، أنّه قال:

دخلت على أبى عبدالله۷، فقال: «من صحبك؟» قلت:

«رجل من إخوانى». قال: «فما فعل؟» قلت: «منذ

دخلت المدينة لم أعرف مكانه». فقال لى: «أما علمت أنّ

من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم

القيامة؟»(۱)

وقال الإمام الصادق۷ فى حديث آخر: «حقّ المسافر أن يقيم عليه إخوانه إذا مرض ثلاثاً».(۲)

وقال۷ أيضاً: «من صحب أخاه المؤمن فى الطريق فتقدّمه بقدر ما يغيب عنه بصره، فقد ظلمه».(۳)

۴۰ ـ حلّ مشاكل الآخرين

قد يواجه الحجّاج بعض المشاكل خلال سفرهم إلى الحجّ، من قبيل: فقدان أموالهم، أو ابتلائهم بمرض، وما شابه ذلك، فيجدر برفقائهم ـ فى هذا المقام ـ أن يقفوا معهم، ويقدّموا لهم ما بوسعهم من عون ومساعدة؛ لحلّ مشاكلهم.

۱- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۲۷۵.

۲- المصدر نفسه، ص۲۷۳.

۳- المصدر نفسه، ص۲۷۵.

ص:۶۸

قال أبان بن تغلب:

كنت أطوف مع أبى عبدالله۷، فعرض لى رجل من أصحابنا كان سألنى الذهاب معه فى حاجة، فأشار إلىّ، فكرهت أن أدع أبا عبدالله وأذهب إليه، فبينا أنا أطوف إذ أشار إلىّ أيضاً، فرآه أبوعبدالله، فقال: «يا أبان، إيّاك يريد هذا؟» قلت: «نعم». قال: «فمن هو؟» قلت: «رجل من أصحابنا». قال: «هو على مثل ما أنت عليه». قلت: «نعم». قال: «فاذهب إليه». قلت: «فأقطع الطواف؟!» قال: «نعم». قلت: «وإن كان طواف الفريضة؟!» قال: «نعم». قال: «فاذهب معه». ثمّ دخلت عليه بعد فسألته، فقلت: أخبرنى عن حقّ المؤمن على المؤمن. فقال: «يا أبان، دعه لا تردّه». قلت: «بلى جعلت فداك، فلم أزل أردّد عليه». فقال: «يا أبان، تقاسمه شطر مالك»، ثمّ نظر إلىّ فرأى ما دخلنى. فقال: «يا أبان، أما تعلم أنّ الله عزّوجلّ قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟» قلت: «بلى جعلت فداك». فقال: «أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنّما أنت وهو سواء، إنّما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر».(۱)

وجاء فى حديث آخر، قال فيه أحد أصحاب الإمام الباقر۷:

قلت لأبى جعفر: «جعلت فداك، إنّ الشيعة عندنا كثير». فقال: «هل يعطف الغنىّ على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن على

۱- الكافى، ج۲، ص۱۷۱.

ص:۶۹

المسیء؟ ویتواسون؟» فقلت: «لا». فقال: «لیس هؤلاء شیعة! الشیعة من یفعل هذا».(۱)

وعن جمیل، عن أبی عبدالله۷، قال:

سمعته یقول: «المؤمنون خدم بعضهم لبعض». قلت:

«وکیف یکونون خدماً بعضهم لبعض؟» قال: «یفید بعضهم بعضاً».(۲)

۴۱ ـ التواصل بالمراسلة

تودّ أسرة المسافر وأقرباؤه وأصدقاؤه من حین غیابه إلی

حین عودته، أن یکون لدیهم علم بأخباره وما یجری علیه، وفی الأزمنة السابقة لم یکن الاتّصال الهاتفی متاحاً، أو محدوداً،

فکان بعضهم یستخدم التلغراف، أو کتابة الرسائل للاطّلاع

علی صحّة أقربائهم وأصدقائهم، ولکن فی زماننا هذا

قد توفّرت أنواع الاتّصالات والحمد لله، فینبغی للحاجّ أن یتّصل بأهله وأقربائه وذویه، وأن یتّصلوا هم به أیضاً للاطّلاع علی أحواله وأوضاعه.

قال الإمام الصادق۷ فی هذا المجال: «التواصل بین الإخوان فی الحضر التزاور، وفی السفر التکاتب».(۳)

۱- الکافی، ج۲، ص۱۷۳.

۲- المصدر نفسه، ص۱۶۷.

۳- آثار الصادقین، ج۸، ص۴۹۳.

ص:۷۰

۴۲ ـ معرفة الصديق

من فوائد السفر أنّه فرصة لغربلة الأصدقاء واختبارهم، ومعرفة أصحاب الصداقة الحقيقية منهم.

قال رسول الله۹: «السفر ميزان القوم».(۱)

وجاء أيضاً فى حكمة منسوبة إلى أمير المؤمنين علىّ۷: «السفر ميزان الأخلاق».(۲)

وقال الإمام الصادق۷ أيضاً:

لا تسمِّ الرجل صديقاً ـ سمة معرفة ـ حتّى تختبره بثلاث:

[۱ـ] تغضبه، فتنظر غضبه يخرجه من الحقّ إلى الباطل.

[۲ـ] وعند الدينار والدرهم.

[۳ـ] وحتّى تسافر معه. (۳)

فعند مواجهة المصاعب والمشاكل فى السفر يمكن معرفة الأصدقاء الحقيقيّين؛ لأنّ فى الظُروف الّتى يكون كلّ شىء فيها على ما يرام لا تحدث أيّة مشكلة بين الأصدقاء، ولكن عندما تظهر المصاعب وتتضارب المصالح ويستدعى الأمر التضحية، فعندئذٍ تتجلّى الصداقة الحقيقيّة، فإذا ثبتت الصداقة فى مثل هذه الظروف فعند ذلك يُكشف بأنّ هذه الصداقة صادقة، وقد اجتازت هذا الاختبار بنجاح.

۱- مكارم الأخلاق، ص۲۴۰.

۲- شرح ابن أبى الحديد، ج۲۰، ص۲۹۴.

۳- المحبّة فى الكتاب والسنّة، ص۹۹.

ص:۷۱

قال الإمام علیّ۷: «أبعد الناس سفراً من كان فی طلب صديق يرضاه».(۱)

۴۳ ـ سبل تعزيز أواصر الصداقة

اشاره

يتعرّف الحجّاج ـ عموماً فی سفر الحجّ ـ على أصدقاء جدد، وقد تستمرّ العلاقة الأخويّة معهم مدى الحياة، وقد بيّن أئمّة أهل البيت: بعض السبل لتعزيز أواصر هذه الأُخوّه وهذه العلاقة، منها:

أ ـ حُسن الخُلق

قال الإمام علیّ۷: «حُسن الخُلق يورث المحبّة ويؤكّد المودّة».(۲)

ب ـ حُسن المُصاحبة

قال الإمام على۷: «من أحسن المصاحبة كثر أصحابه».(۳)

ج ـ الإخلاص فی الصداقة

قال الإمام علیّ۷: «لا يحول الصديق الصدوق عن المودّة وإن جُفی».(۴)

۱- المحبّة فی الكتاب والسنّة، ص۱۰۱.

۲- المصدر نفسه، ص۶۶.

۳- المصدر نفسه، ص۶۷.

۴- المصدر نفسه.

ص:۷۲

د ـ البشاشة

قال الإمام علیّ۷: «البشاشة فخ المودّة»(۱)

ه ـ مراعاة الأدب

قال الإمام الكاظم۷: «لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك، أبق منها؛ فإنّ ذهابها ذهاب الحياء، وبقاء الحشمة بقاء المودّة».(۲)

و ـ إظهار المودّة

قال الإمام على۷: «بالتودّد تكون المحبّة».(۳)

ز ـ التواضع

قال الإمام علیّ۷: «ثمرة التواضع المحبّة».(۴)

ح ـ الوفاء

قال الإمام علیّ۷: «سبب الائتلاف الوفاء».(۵)

ط ـ مراعاة الإنصاف

قال الإمام علیّ۷: «مع الإنصاف تدوم الأخوّة».(۶)

۱- المحبّة فی الكتاب والسنّة، ص۶۸.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه، ص۶۹.

ص:۷۳

ی ـ الرفق

قال الإمام علیّ۷: «رفق المرء وسخاؤه یحبّبه إلی أعدائه».(۱)

۴۴ ـ أسباب تفکّک أواصر الصداقة

اشاره

هناک بعض الأُمور توجب تضعیف الصداقة وتؤدّی إلی نشوء الحقد والعداوة، وینبغی لزوّار بیت الله الحرام الالتفات إلی هذه الأُمور واجتنابها، ومنها:

أ ـ سوء الخُلق

قال الإمام علیّ۷: «من ساء خُلقه قلاه مصاحبه ورفیقه».(۲)

ب ـ تتبّع العیوب

قال الإمام الصادق۷: «لا تفتّش الناس عن أدیانهم، فتبقی بلا صدیق».(۳)

ج ـ المناقشة

قال الإمام علیّ۷: «من ناقش الإخوان قلّ صدیقه».(۴)

۱- المحبّة فی الکتاب والسنّة، ص ۷۰.

۲- المصدر نفسه، ص۸۷.

۳- المصدر نفسه، ص۸۸.

۴- المصدر نفسه.

ص:۷۴

د ـ المراء

قال الإمام علیّ۷: «لا محبّة مع مراء».(۱)

ه ـ الشُحّ

قال الإمام علیّ۷: «لیس لبخیل حبیب».(۲)

و ـ الکبر

قال الإمام علیّ۷: «لیس لمتکبّر صدیق».(۳)

ز ـ الحقد

قال الإمام علیّ۷: «لا مودّة لحقود».(۴)

ح ـ الحسد

قال الإمام علیّ۷: «الحسود لا خلّة له».(۵)

ط ـ ترک التعاهد

قال الإمام الصادق۷: «ترک التعاهد للصدیق داعیة القطیعة».(۶)

۱- المحبّة فی الکتاب والسنّة، ص ۸۸.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه، ص ۹۰.

۴- المصدر نفسه، ص۸۸.

۵- المصدر نفسه.

۶- المصدر نفسه.

ص:۷۵

ی ـ الغدر

قال الإمام علیّ۷: «لا تدوم مع الغدر صحبة خلیل».(۱)

۴۵ ـ الاستغناء عن أموال الآخرین

یجدر بالمسافر أن یبعد نفسه عن الطمع عمّا فی أیدی الآخرین، وأن یحافظ علی عزّته وکرامته فی السفر، ولا سیّما فی سفر الحجّ.

قال ابن عبّاس فی قوله تعالی: {وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَیْرَ الزَّادِ التَّقْوی}. (البقره: ۱۹۷):

«کان الناس یخرجون من أهلیهم لیست معهم أزودة یقولون: نحجّ بیت الله ولا یطعمنا؟ فقال الله: تزوّدوا ما یکفّ وجوهکم عن الناس».(۲)

وقال عکرمة ومجاهد وغیرهما:

«کان أهل الآفاق یخرجون إلی الحجّ، یتوصّلون بالناس بغیر زاد، یقولون: نحن متّکلون، فأنزل الله: {وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَیْرَ الزَّادِ التَّقْوی}. (البقره: ۱۹۷)

وسئل أحمد بن حنبل ـ إمام الحنابلة ـ عمّن یدخل البادیة

بلا زاد ولا راحلة، فقال: «لا أُحبّ له ذلک، هذا یتوکّل علی أزواد الناس».(۳)

۱- المحبّة فی الکتاب والسنّة، ص۹۱.

۲- تفسیر الطبری، ج۴، ص۱۶۶؛ الدر المنثور، ج۱، ص۲۲۱.

۳- المغنی، عبدالله بن قدامة، ج۳، ص ۱۷۰.

ص:۷۶

۴۶ ـ اجتناب سوء الظنّ

يجدر بالحجّاج السّعى لإفشاء المحبّة والتعاطف بينهم فى القافلة الواحدة، وأن يُحسِنَ كلّ واحد منهم الظنّ بالآخر، ولا يسمح بتسرّب سوء الظنّ إلى نفسه.

قال أمير المؤمنين علىّ۷:

ضع أمر أخيك على أحسنه، حتّى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها فى الخير محملاً.(۱)

وعموماً فإنّ حُسنَ الظنِّ بالآخرين من أفضل القيم الأخلاقيّة، ومن أعظم المواهب الإلهيّة.

وقد حاول الرسول۹ أن يجتثّ جذور سوء الظنّ من نفوس الناس، بحيث لا يبقى مجال لتسرّب هذه الرذيلة إلى بواطنهم، حيث قال۹:

«اطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً».(۲)

إذن ينبغى للحاجّ ـ الّذى وفد لأداء هذه الفريضة العباديّة، ولكى يحصل على زيادة فى معنويّاته الدينيّة، وينال المغفرة الإلهيّة ـ أن يجتنب بكلّ ما بوسعه سوء الظنّ بالآخرين.

قال الإمام علىّ۷: «إياك أن تسىء الظنّ، فإنّ سوء الظنّ يفسد العبادة».(۳)

۱- أمالى الصدوق، ص ۲۵۰.

۲- بحارالأنوار، ج ۷۲، ص ۱۹۷.

۳- غرر الحكم، ص ۲۶۳.

ص:۷۷

۴۷ ـ حفظ الأسرار

طریقـة تقسـیم الحجّاج فی القافلة تؤدّی إلی اجتماع کلّ مجموعة منهم فی غرفة واحدة، فیعیش هؤلاء معاً لفترة معیّنة، لیلاً ونهاراً، ولا شکّ أنّ الکلام الّذی یـدور بین هـذه المجموعـة، قد یکون کلاماً لا یرغب من نطق به أن یطّلع علیه الآخرون، والمجالس بالأمانات، ولهذا أمرنا أئمّة أهل البیت : بعدم إفشاء ما یدور فی الحوارات الخاصّة بیننا وبین الآخرین.

قال الإمام الصادق۷: «المجالس بالأمانة، ولیس لأحد أن یحدّث بحدیث یکتمه صاحبه إلّا أن یجیز له، أو ذکراً له بخیر».(۱)

ومثال ذلک: أن یبتغی أحد الأشـخاص تشـجیع الآخرین علی عمل الخیر، فیذکر لهم نماذج من الأشـخاص الّذین قاموا بهذه الأعمال، ویعرّفهم کقدوة؛ تحفیزاً لمخاطبیه علی قیامهم بهذا الفعل الحسن.

قال رسول الله۹ فی هذا المجال: «المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخیک خیانة، فاجتنب ذلک».(۲)

۴۸ ـ الرفق بالحیوانات

یجب علی الحجّاج فی سفر الحجّ أن یروّضوا أنفسهم، ویوسّعوا دائرة اجتناب إیذائهم لأبناء البشر إلی اجتناب إیذاء الحیوانات أیضاً،

۱- الکافی، ج۲، ص ۶۶۰.

۲- بحارالأنوار، ج۷۴، ص۸۹.

ص:۷۸

وأن یبذلوا غایة جهدهم فی صعید مراعاة حقوق جمیع الکائنات الحیّة.

ومن وصایا أئمّة أهل البیت: الرفق بالدوابّ الّتی یستخدمها الحاجّ، کمرکب فی سفره إلی الحجّ.

فقد ورد فی الحدیث الشریف بأنّ الإمام زین العابدین۷ حجّ علی ناقة له أربعین حجّة، فما قرعها بسوط.(۱)

وروی إسماعیل بن أبی زیاد بإسناده، قال: قال رسول الله۹:

للدابّة علی صاحبها خمس خصال: «یبدأ بعلفها إذا نزل، ویعرض علیها الماء إذا مرّ به، ولا یضرب وجهها فإنّها تسبّح بحمد ربّها، ولا یقف علی ظهرها إلاّ فی سبیل الله عزّوجلّ، ولا یحمّلها فوق طاقتها، ولا یکلّفها من المشی إلاّ ما تطیق.(۲)

وروی السکونی بإسناده، قال: قال رسول الله۹:

إنّ الله تبارک وتعالی یحبّ الرفق ویعین علیه، فإذا رکبتم الدواب العجاف(۳) فأنزلوها منازلها، فإن کانت الأرض مجدبة فانجوا علیها، وإن کانت مخصبة فانزلوها منازلها.(۴)

وقال رسول الله۹ فی حدیث آخر: «من سافر منکم بدابّة فلیبدأ

۱- من لا یحضره الفقیه، ج۲، ص۱۹۱.

۲- المصدر نفسه، ص۱۸۷.

۳- العِجاف ـ بالکسر ـ : الإبل التی بلغت فی الهزال النهایة. مجمع البحرین، ج۵، ص ۹۳ «عجف».

۴- من لا یحضره الفقیه، ج۲، ص۱۸۹.

ص:۷۹

حين ينزل بعلفها وسقيها».(۱)

وروى ابن فضّال، عن حمّاد اللّحام، أنّه قال: «مرّ قطار لأبى عبدالله۷، فرأى زاملة قد مالت، فقال: «يا غلام، أعدل على هذا الجمل، فإنّ الله تعالى يحبّ العدل».(۲)

وفى يومنا هذا لا يستخدم أحد الدوابّ للسفر، ولكن لا يخفى أنّ وسائل النقل الحالية كالطائرات والحافلات أيضاً تحتاج إلى الحفظ والمراقبة والصيانة، وهذا ما يمكن استفادته من الأحاديث الشريفة.

۴۹ ـ الصبر على المشاكل

السفر بطبيعته مقرون بالمصاعب والمشاكل؛ لأنّ فيه يختلّ توازن معيشة الإنسان الروتينيّة والمألوفة، وتترى على المسافر المصاعب من كلّ حدب وصوب، وتنهال عليه المشاكل، شاء ذلك أم أبى، وأفضل سبيل لمواجهتها هو التحلّى بالصبر والأناة.

قال الإمام الصادق۷: «إذا أردت الحجّ ... ودّع الدنيا والراحة».(۳)

فالحاجّ يواجه المصاعب عند الإحرام، وعند اجتناب المحرّمات المرتبطة بالإحرام، وعند الطواف حول الكعبة والصفوف مزدحمة، وعند الحضور على سفح جبل عرفات، وعند الحركة من عرفات إلى المشعر، وعند المبيت فى الصحراء، مع قلّة الإمكانات المطلوبة، وعند

۱- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۸۹.

۲- المصدر نفسه، ص۱۹۱.

۳- مستدرك الوسائل، ج۱۰، ص۱۷۲.

ص:۸۰

المشى إلى منى فى تلك الظروف، وعند رمى الجمرات، والحلق، وغيرها.

ومن يؤدّى هذه المناسك بشوق ورغبة فستكون المصاعب

عنده مجرّد مصاعب جسديّة مقرونة بلذّة روحيّة عالية، تهوّن عليه الأمر.

قال الإمام الصادق۷:

ما من ملك ولا سوقة يصل إلى الحجّ إلّا بمشقّة فى تغيير مطعم، أو مشرب، أو ريح، أو شمس لا يستطيع ردّها، وذلك قوله عزّوجلّ: {وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ}(۱)

وقال۷ أيضاً فى حديث آخر: «وما أحد يبلغه حتّى تناله المشقّة».(۲)

والصبر على المصاعب والمعاناة بـذاته جزء من علّة تشـريع الحـجّ، وفى ظلّ هذه الأجواء ينال الإنسان الفرصة المناسـبة لتهذيب نفسه، وإدراك مستوى ضعفه أمام الربّ سبحانه وتعالى.

قال الإمام علىّ بن موسـى الرضا۷: «وعلّة الحجّ الوفادة إلى الله... وما فيه من اسـتخراج الأموال، وتعب الأبدان، وحظرها عن الشـهوات واللذّات».(۳)

۱- الكافى، ج۴، ص۲۵۳.

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۱۱۲.

۳- الكافى، ج۴، ص۲۵۵.

ص:۸۱

وقد بيّن الإمام الباقر۷ بأنّ الحجّ أفضل من الصلاة والصوم؛

لأنّ المصلّى يتفرّغ لصلاته فترة معيّنة، والصائم يؤدّى صومه فى

يوم واحد، ولكنّ الحاجّ يتحمّل العناء والمصاعب، ويبتعد عن

أهله فترة طويلة، وينفق الأموال الكثيرة من أجل أداء هذه

الفريضة.(۱)

ومن جملة مصاعب الحجّ الصبر على الحرّ فى الصيف، ولا سيّما عند الحضور فى عرفات ومنى.

قال رسول الله۹: «ومن صبر على حرّ مكّة ساعة تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام، وتقرّبت منه الجنّة مسيرة مائة عام».(۲)

وعموماً، فإنّ الصبر على الحرّ وتهذيب النفس وارتقاء المستوى المعنوى، وغيرها من الأُمور الإيجابيّة فى الحجّ، تقرّب الحاجّ إلى الله تعالى، وتبعده عن نار جهنّم، وكما ورد عن أئمّة أهل البيت: فإنّ من يحجّ فى الحرّ أو البرد أعظم أجراً من غيره(۳)

وفى يومنا هذا على الرغم من توفّر الإمكانات للحجّاج، وقرب أماكن السكن من الحرمين الشريفين، وسهولة الذهاب والإياب، وتوفّر المياه والأطعمة الصحيّة، ووجود أجهزة التبريد، وتوفّر المتطلّبات فى المكان والزمان المناسب، ولكنّ مع ذلك فإنّ هذا السفر يتضمّن مصاعب تتطلّب الصبر والتحمّل.

۱- انظر: مسند أحمد، ج۴، ص۱۱۴.

۲- مستدرك الوسائل، ج۹، ص۳۶۴.

۳- انظر: وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۱۷۴

ص:۸۲

۵۰ ــ مواعظ لقمان للمسافرين

ورد عن الإمام الصادق۷ أنّه قال:

قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم فى أمرك وأُمورهم، وأكثر التبسّم فى وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم. وإذا دعوك فأجبهم، وإن استعانوا بك فأعنهم، واستعمل طول الصمت، وكثرة الصلاة، وسخاء النّفس بما معك من دابة، أو ماء، أو زاد.

وإذا استشهدوك على الحقّ فاشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثمّ لا تعزم حتّى تثبت وتنظر، ولا تجب فى مشورة حتّى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلى وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك فى مشورتك، فإنّ من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع منه الأمانة.

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعطِ معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً، وإذا أمروك بأمر وسألوك شيئاً فقل: نعم، ولا ـ تقل: لا ـ فإنّ «لا» عىّ و لوم، وإذا تحيّرتم فى الطريق فانزلوا، وإذا شككتم فقفوا وتوامروا...

يا بنى، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخّرها لشىء، صلّها واسترح منها؛ فإنّها دين، وصلّ فى الجماعة ولو على رأس زجّ...

وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً، وألينها تربة، وأكثرها عشباً.

ص:۸۳

وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعِدِ المذهب فى الأرض، وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين، وودّع الأرض الّتى حللت بها، وسلّم عليها وعلى أهلها، فإنّ لكلّ بقعة أهلاً من الملائكة، فإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتّى تبدأ فتصدّق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله عزّوجلّ مادمت راكباً، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً عملاً، وعليك بالدعاء مادمت خالياً. (۱)

۵۱ ـ إرشاد من يضلّون الطريق

ورد عن أبى بصير، عن الإمام الصادق۷: إذا ضللت الطريق فنادِ: «يا صالح أو يا أبا صالح، أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله».(۲)

وقال عبيد الله:

فأصابنا ذلك، فطلب منّا بعض من معنا أن يتنحّى وينادى كذلك، قال: فتنحّى فنادى، ثمّ أتانا فأخبرنا أنه سمع صوتاً يردّ دقيقاً يقول: الطريق يمنة، أو قال: يسرة، فوجدناه كما قال.

قال: وحدّثنى به أبى أنّهم حادوا عن الطريق بالبادية، ففعلنا ذلك، فأرشدونا، وقال صاحبنا: سمعت صوتاً رقيقاً يقول: الطريق يمنة، فما سرنا إلا قليلاً حتّى عارضنا الطريق.(۳)

۱- وسائل الشيعة، ج۱۱، صص ۴۴۰ ـ ۴۴۲.

۲- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۹۵.

۳- المحاسن، ج۲، ص ۱۱۰.

ص:۸۴

۵۲ ـ كونوا لنا زيناً

إنّ الحجّاج الإيرانيّين سفراء لمذهب أهل البيت : والثورة الإسلاميّة فى أرض الحجاز، ويرى اليوم المسلمون التشيّع فى سلوك وتصرّفات الإيرانيّين، وهذا ما يحتّم على أتباع مذهب أهل البيت: التصرّف بما يكون زيناً وفخراً لأئمتهم:.

قال هشام الكندى: سمعت أبا عبدالله۷ يقول:

إيّاكم أن تعملوا عملاً ـ يعيّرونا به، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا ـ تكونوا علينا شيناً، صلّوا فى عشائرهم

أى: شاركوهم فى صلاة جماعتهم.، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شىء من الخير فأنتم أولى به منهم... .(۱)

وقال معاوية بن وهب:

قلت لأبى عبدالله۷: «كيف ينبغى لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس»؟

قال: فقال: «تؤدّون الأمانة إليهم، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم».(۲)

وقال معاوية بن وهب فى حديث آخر:

قلت له: «كيف ينبغى لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟»

۱- الكافى، ج۲، ص۲۱۹.

۲- المصدر نفسه، ص۶۳۵

ص:۸۵

قال: «تنظرون إلی أئمتکم الّذین تقتدون بهم، فتصنعون ما یصنعون، فوالله، إنّهم لیعودون مرضاهم، ویشهدون جنائزهم، ویقیمون الشهادة لهم وعلیهم، ویؤدّون الأمانة إلیهم».(۱)

وقال أبو أُسامة زید الشحّام:

قال لی أبو عبدالله۷: «اقرأ علی من ترى أنّه یطیعنی منهم ویأخذ بقولی السلام، وأوصیکم بتقوی الله عزّوجلّ، والورع فی دینکم، والاجتهاد لله، وصدق الحدیث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد۹، أدّوا الأمانة إلی من ائتمنکم علیها برّاً أو فاجراً، فإنّ رسول الله کان یأمر بأداء الخیط والمخیط».

ثمّ قال۷: «صِلوا عشائرکم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منکم إذا ورع فی دینه، وصدق الحدیث، وأدّی الأمانة، وحَسُنَ خلقه مع الناس، قیل: هذا جعفری، فیسرّنی ذلک، ویدخل علیّ منه السرور، وقیل: هذا أدب جعفر، فوالله، لحدّثنی أبی۷ إنّ الرجل کان یکون فی القبیلة من شیعة علیّ۷ فیکون زینها، آداهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحدیث، إلیه وصایاهم وودائعهم، تسأل العشیرة عنه، فتقول: من مثل فلان إنّه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحدیث».(۲)

۱- الکافی، ج۲، ص۶۳۶.

۲- المصدر نفسه.

ص:۸۶

وهذا النمط من السلوك والتصرّفات مع المخالفين، وحسن التعامل معهم والتحلّى بالأخلاق الإسلاميّة عند مواجهتهم، يؤدّى إلى رفع الحواجز بينهم وبين التشيّع، وهذا ما يدفعهم إلى الانفتاح على مذهب أهل البيت:.

ولهذا يتحتّم على جميع الحجّاج ـ سواء تواجدوا داخل القوافل، أو فى مسجد النبىّ۹، أو المسجد الحرام، أو سائر الأماكن العامّة ـ أن يراقبوا سلوكهم وتصرّفاتهم بدقّة، لينالوا ـ إضافة إلى ثواب الحجّ ـ ثواب رضى أئمّة أهل البيت: عنهم إزاء مواقفهم المشرّفة.

۵۳ ـ ارتداء الملابس المناسبة

من الأُمور الّتى يجدر بالحجّاج الالتفات إليها فى سفر الحجّ هى ارتداء الملابس النظيفة والمناسبة، ولا سيّما أمام أنظار سائر المسلمين.

قال الإمام الصادق۷:

«إنّ الله تعالى يحبّ الجمال والتجميل، ويكره البؤس والتباؤس، فإنّ الله عزّوجلّ إذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يرى عليه أثرها». قيل: «وكيف ذلك؟» قال: «ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويجصّص داره، ويكنس أفنيته...».(۱)

وورد أيضاً عن الإمام الصادق۷، أنّه قال: «أبصر رسول الله رجلاً

۱- أمالى الطوسى، ص۲۷۵.

ص:۸۷

شعثاً شعر رأسه، وسخة ثيابه، سيّئة حاله، فقال رسول الله: من الدين المتعة وإظهار النعمة».(۱)

وقال الإمام علیّ۷ أيضاً: «وليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزيّن للغريب الّذى يحبّ أن يراه فى أحسن الهيئة».(۲)

وقال رسول الله۹ أيضاً بالنسبة إلى شعر الرأس: «من اتّخذ شعراً فليحسن ولايته، أو ليجزّه».(۳)

ويجدر بالحجّاج ارتداء الملابس ذات الألوان الفاتحة، فقد ورد فى الأحاديث الشريفة التأكيد على ارتداء الملابس البيضاء. (۴)

۵۴ ـ العبادة المطلوبة

إنّ الحرمين الشريفين أفضل بقاع الأرض لعبادة الله، فإذا
أدّى الإنسان عبادته فى هذه البقاع بإخلاص فستكون عبادته
أقرب إلى القبول عند الله تعالى، ولهذا ينبغى للحجّاج أن
يغتنموا فرصة وجودهم فى هذه البقاع المقدّسة لحمل الزاد الأُخروى.
كما ينبغى لهم أيضاً عدم الإفراط بالعبادة؛ لئلّا تكون
عبادتهم مقرونة بالإرهاق والكسل، ولأنّ العبادة المطلوبة

۱- الكافى، ج۶، ص۴۳۹.

۲- الخصال، ص۶۱۲.

۳- وسائل الشيعة، ج۲، ص۱۲۹.

۴- انظر: الوافى، ج۲۰، ص۷۱۱.

ص:۸۸

هی العبادة الّتی یؤدّیها الإنسان بشوق ونشاط وحیویّة، وهی

العبادة الّتی ینبض فیها قلب الإنسان بمحبّة الله تعالی،

وتعتریه خشیته، فتجری دموعه علی خدّیه، ثمّ یدعو الله تعالی وکأنّه یراه.

قال رسول الله۹: «اعبد الله کأنّک تراه».(۱)

وقال۹:

أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا یبالی علی ما أصبح من الدنیا، علی عسر أم علی یسر.(۲)

وقال أمیرالمؤمنین علیّ۷ فی رسالته إلی الحارث الهمدانی:

وخادع نفسک فی العبادة، وارفق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، إلّا من کان مکتوباً علیک من الفریضة(۳)، فإنّه لابدّ من قضائها وتعاهدها عند محلّها... .(۴)

وقال الإمام زین العابدین۷ فی دعائه: «أسألک من الشهادة أقسطها، ومن العبادة أنشطها».(۵)

وقال رسول الله۹:

إنّ هذا الدین متین فأوغلوا فیه برفق، ولا تکرهوا عبادة الله إلی

۱- کنز العمّال، ج ۳، ص ۲۱.

۲- الکافی، ج۲، ص۸۳.

۳- کالصلوات الیومیّة.

۴- نهج البلاغة، رسالة ۶۹.

۵- بحارالأنوار، ج۹۱، ص۱۵۵.

ص:۸۹

عباد الله، فتکونوا کالراکب المُنْبَتِّ الّذی لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقی.(۱)

إذن، العبادة القلیلة الّتی یؤدّیها صاحبها بخشوع وتضرّع وإخلاص أفضل عند الله من العبادة الکثیرة الّتی یقوم بها صاحبها بفتور وکسل.

قال الإمام الصادق۷:

مرّ بی أبی وأنا بالطواف، وأنا حدث، وقد اجتهدت فی العبادة، فرآنی وأنا أتصابُ عرقاً، فقال لی: یا جعفر یا بنیّ، إنّ الله إذا أحبّ عبداً أدخله الجنّة ورضی عنه بالیسیر. (۲)

۵۵ ـ اغتنام الفُرص

توجد فی مدینتی مکّة والمدینة أماکن عدیدة تجذب قلوب المؤمنین إلیها، وعندما یقع بصر الحجّاج لأوّل مرّة علی القبّة الخضراء لمسجد الرسول۹ أو مقبرة البقیع أو الکعبة فی مکّة المکرّمة، تقشعرّ جلودهم، وتفیض دموعهم بصورة غیر اختیاریّة.

وعموماً فالأماکن المقدّسة فی هاتین المدینتین کثیرة، منها: عرفات، والمشعر، ومنی و...، وعلی الحاجّ اغتنام الفُرص فی هذه الأماکن والتوجّه إلی الله تعالی بالدعاء، وطلب خیر الدنیا والآخرة لنفسه ولأقربائه وأصدقائه و...

۱- الکافی، ج۲، ص۸۶.

۲- المصدر نفسه.

ص:۹۰

وإذا وجد الحاجّ فی نفسه التهیّؤ للدعاء، وانهمرت دموعه علی خدّیه، فعلیه أن لا یکتفی بالأدعیة البسیطة، من قبیل: تبدیل داره إلی دار أکبر، أو طلب المزید من الربح فی تجارته ـ وإن کانت هذه الأدعیة أیضاً مطلوبة بحدّ ذاتها ـ بل علیه اغتنام هذه الفُرصة المهمّة، ومراجعة الأدعیة الواردة فی القرآن الکریم، أو الواردة عن رسول الله۹ والأئمّة المعصومین:، والتوجّه بها إلی الله لطلب خیر الدنیا والآخرة، ومن هذه الأدعیة:

۱ـ قال الإمام الباقر۷ لزرارة:

قل: «اللّهُمّ إنّی أسألک من کلّ خیر أحاط به علمک، وأعوذ بک من کلّ سوء أحاط به علمک، اللّهُمّ إنّی أسألک عافیتک فی أُمورِی کلّها، وأعوذ بک من خزی الدنیا وعذاب الآخرة».(۱)

۲ـ المناجاة مع الله؛ یقول محمّد بن أبی حمزة، نقلاً عن أبیه:

رأیت علیّ بن الحسین۸ فی فناء الکعبة فی اللیل وهو یصلّی، فأطال القیام حتّی جعل مرّة یتوکّأ علی رجله الیمنی ومرّة علی رجله الیسری، ثمّ سمعته یقول بصوت کأنّه باک: «یا سیّدی، تعذّبنی وحبّک فی قلبی، أما وعزّتک، لئن فعلت لتجمعنّ بینی وبین قوم طالما عادیتهم فیک».(۲)

۳ـ ونقرأ فی دعاء أبی حمزة الثمالی:

اللّهُمّ ... أصلح جمیع أحوالی، واجعلنی ممّن أطلت عمره،

۱- الکافی، ج۲، ص۵۷۸.

۲- المصدر نفسه، صص۵۷۹ و ۵۸۰.

ص:۹۱

وحسّنت عمله، وأتممت عليه نعمك، ورضيت عنه، وأحييته حياةً طيّبة... (۱)

۴ـ ونقرأ فی هذا الدعاء أيضاً:

اللّهُمّ ألحقنی بصالح من مضی، واجعلنی من صالح من بقی، وخذ بی سبيل الصالحين، وأعنّی علی نفسی بما تعين به الصالحين علی أنفسهم، واختم عملی بأحسنه(۲)

۵ ـ ونقرأ فی دعاء آخر: «اللّهُمّ صلّ علی محمّد وآل محمّد، وهب لی رحمة واسعة جامعة أبلغ بها خير الدنيا والآخرة...».(۳)

۶ـ ومن نصوص أدعية أهل البيت: ما يفوق عظمته فی المعنی عظمة العالم بأسره، ومن هذه النصوص قول أميرالمؤمنين علیّ۷: «إلهی، أنت كما أُحبّ فاجعلنی كما تحبّ».(۴)

فإذا أصبح العبد كما يحبّ الله، فإنّه سينال كلّ الخير.

ومن هذا المنطلق، يجدر بحجّاج بيت الله الحرام أن لا يغفلوا عن الأدعية المهمّة، من قبيل:

دعاء كميل، دعاء أبی حمزة الثمالی، دعاء الإمام الحسين۷ فی عرفة، المناجاة الشعبانيّة، أدعية الصحيفة السجاديّة، دعاء مكارم الأخلاق، وبعض الزيارات، من قبيل: زيارة الجامعة، وزيارة أمين الله.

۱- مفاتيح الجنان، دعاء أبی حمزة الثمالی.

۲- المصدر نفسه.

۳- الكافی، ج۲، ص۵۷۸.

۴- بحارالأنوار، ج۷۴، ص۴۰۰.

ص:۹۲

كما يجدر بالحجّاج بعد الاهتمام بالقرآن الكريم أن يهتمّوا بقراءة هذه الأدعية والتدبّر فى مضامينها العالية؛ لأنّ هذه الأدعية تهدينا إلى الطريقة الصحيحة للتحدّث مع الله ومناجاته وطلب العون منه، وبها نتوجّه إلى الله بأفضل وأشمل وأغنى الكلام، وبها نطلب منه تعالى كلّ الخير، وحسن العاقبة والنجاح والفلاح والفوز فى الدنيا والآخرة، لأنفسنا ولأُسرتنا ولأقربائنا، ولمن طلب الدعاء منّا ليحظى جميع هؤلاء بالفوز العظيم.

۵۶ ـ المحافظة على الصلوات لوقتهن

قال الله تعالى فى القرآن الكريم للمؤمنين: {حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ}. (البقره: ۲۳۸)

وأوصى الإمام الصادق۷ كلّ واحد من الحجّاج قائلًا: «وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيّه».(۱)

وقد ورد فى سيرة أئمّة أهل البيت: أنّهم كانوا عندما يحين وقت الصلاة ترتعد فرائصهم، وتتغيّر أحوالهم، ويرون قد حان وقت حمل الأمانة الّتى عرضها الله على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان.(۲)

ومن هنا يجدر بكلّ من يبتغى الوقوف أمام الله تعالى أن ترتعد

۱- مصباح الشريعة، ص۱۴۲.

۲- انظر: تفسير الصافى، ج۲، ص ۳۷۰.

ص:۹۳

فرائصه ويتغيّر لونه.

وقد كتب أميرالمؤمنين عليّ۷ فى رسالة بعثها إلى محمّد بن أبى‌بكر، عندما كان والياً على مصر، جاء فيها:

صلّ الصلاة لوقتها المؤقّت لها، ولاـ تعجّل وقتها لفراغ، ولاـ تؤخّرها عن وقتها لاشتغال، واعلم أنّ كلّ شىء من عملك تبع لصَلاتك.(۱)

وقد خاطب القرآنُ الكريم من يتهاون فى صلاته بلهجة شديدة، حيث قال تعالى فى سورة الماعون: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ}. (الماعون: ۴و۵)

وقال رسول الله۹:

لاـ تضيّعوا صلواتكم، فإنّ من ضيّع صلاته حشر مع قارون وهامان، وكان حقّاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين، فالويل لمن لم يحافظ على صلاته وأداء سنّته(۲)

وروى الإمام الصادق۷ فى حديث آخر عن رسول الله۹ أنّه قال: «لاـ يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهنّ، فإذا ضيّعهنّ تجرّأ عليه فأدخله فى العظائم».(۳)

وقال الإمام الصادق۷ أيضاً فى حديث جاء فيه:

۱- نهج البلاغة، رسالة ۲۷.

۲- وسائل الشيعة، ج۴، ص ۳۰.

۳- المصدر نفسه، ص۲۸.

ص:۹۴

إنّ ملـك الموت يـدفع الشـيطان عن المحافـظ على الصـلاة، ويلقّنه شـهادة أن لاـ إله إلاّـ الله، وأنّ محمّـداً رسول الله، فى تلـك الحالة العظيمة.(۱)

وقد روى أئمّة أهل البيت : مراراً عن رسول الله۹ أنّه قال: «ليس منّى من استخفّ بصلاته، لا يرد علىّ الحوض، لا والله».(۲)

يقول أبو بصير:

دخلت على أُمِّ حميـدة أُعزّيها بأبى عبدالله۷، فبكت وبكيت لبكائهـا، ثمّ قالت: يا أبا محمّـد، لو رأيت أبا عبـدالله۷ عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثمّ قال: «اجمعوا كلّ من بينى وبينه قرابة». قالت: «فما تركنا أحداً إلاّ جمعناه، فنظر إليهم»، ثمّ قال: «إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة».(۳)

ولهذا ينبغى للحجّاج المزيد من الاهتمام بصلاتهم خلال فترة الحجّ، وعليهم السعى لأدائها فى أوّل وقتها، كما ينبغى للحجّاج من أتباع مدرسـة أهـل‌البيت: الاجتنـاب من التجوّل وقت الصـلاة فى الشوارع؛ حفاظـاً على مـاء وجه أتبـاع مـذهب أهـل البيت: أمام أنظار سائر المسلمين.

قال رسول الله۹: «لكلّ شىء وجه، ووجه دينكم الصلاة، فلا يشينّ أحدكم وجه دينه».(۴)

۱- وسائل الشيعة، ج۴، ص۲۹.

۲- المصدر نفسه، ج۴، ص۲۵.

۳- المصدر نفسه، ص۲۶.

۴- المصدر نفسه.

ص:۹۵

والصلاة وسيلة لتطهير النفس الإنسانيّة من الشوائب والأدران، ولهذا يجدر بنا الاهتمام بأدائها فى أوّل وقتها؛ لنكون ممّن يسارع إلى تطهير نفسه فى أوّل فرصة ممكنة.

فقد بيّن رسول الله۹ تشبيهاً جميلاً فى هذا المجال، قال

لبعض أصحابه:

«لو كان على باب دار أحدكم نهر، فاغتسل فى كلّ يوم منه خمس مرّات، أكان يبقى فى جسده من الدرن شىء؟» قلنا: «لا». قال: «فإنّ مثل الصلاة كمثل النهر الجارى، كلّما صلّى صلاة كفّرت ما بينهما من الذنوب»(۱)

وقال لقمان الحكيم لابنه: «يا بنى، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخّرها لشىء، وصلّها واسترح منها؛ فإنّها دَين، وصلّ فى جماعة ولو على رأس زُج».(۲)(۳)

۵۷ ـ حسن الصلاة

من وصايا الإمام الصادق۷ لأتباعه: «عليكم بحسن الصلاة».(۴)

وحسن الصلاة يعنى أداؤها مع مراعاة آدابها الظاهريّة والباطنيّة، ومن آدابها الظاهريّة:

۱- وسائل الشيعة، ج۴، ص۲۱.

۲- الزجّ ـ بالضم ـ الحديدة التى تُركّب فى أسفل الرمح. لسان العرب، ج۲، ص۲۸۶ «زجج».

۳- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۹۴.

۴- أمالى المفيد، ص۱۸۶

ص:۹۶

۱ـ السواک قبل الصلاة.

۲ـ ارتداء الملابس البیضاء الجیّدة والنظیفة عند الحضور فی المساجد.

قال رسول الله۹: «من أحبّ ثیابکم إلی الله البیاض، فصلّوا فیها».(۱)

۳ـ استعمال الطیب.

۴ـ التختّم بالعقیق حین الصلاة.

۵ـ أداء الصلاة فی أوّل وقتها.

۶ـ إقامة الصلاة جماعة فی المسجد.

۷ـ الدعاء عند الافتتاح، وکان رسول الله۹ یقول بعد التکبیرة:

وجّهت وجهی للّذی فطر السماوات والأرض، عالم الغیب والشهادة، حنیفاً مسلماً وما أنا من المشرکین، إنّ صلاتی ونسکی ومحیای ومماتی لله ربّ العالمین لا شریک له، وبذلک أُمرت وأنا من المسلمین.(۲)

۸ ـ الاستعاذة بالله من الشیطان الرجیم قبل قراءة سورة الحمد.

۹ـ سکون الأطراف حین الصلاة.

۱۰ـ التأنّی وعدم الاستعجال فی القراءة.

ومن الآداب الباطنیّة:

۱- کنز العمّال، ج ۱۵، ص۳۰۲.

۲- الکافی، ج۳، ص ۳۱۰؛ تهذیب الأحکام، ج۲، ص۶۷.

ص:۹۷

۱ـ حضور القلب.

۲ـ الخشوع.

۳ـ البکاء.

۴ـ أداء الصلاة کصلاة مودّع، وقد ورد فی الحدیث الشریف: «صلّ صلاة مودّع کأنّک تراه(۱)، فإن کنت لا تراه فإنّه یراک».(۲)

۵۸ ـ المشارکة فی صلاة الجماعة

من أعظم توفیقات سفر الحجّ نیل ثواب أداء الصلاة فی المسجد الحرام ومسجد النبیّ۹.

وقد قال الإمام الصادق۷: «مکّة... الصلاة فیها بمائة ألف صلاة... والمدینة... الصلاة فیها بعشرة آلاف صلاة».(۳)

ولا یخفی بأنّ أداء الحجّاج صلاتهم الواجبة جماعةً فی هذین المکانین المقدّسین یؤدّی إلی نیلهم الثواب العظیم، والمزید من الأجر، الّذی لا یمکن الحصول علیه فی مکان آخر.

قال رسول الله۹ فی صلاة الجماعة:

فإن زادوا علی العشرة، فلو صارت بحار السماوات والأرض کلّها مداداً، والأشجار أقلاماً، والثقلان مع الملائکة کتّاباً، لم یقدروا أن یکتبوا ثواب رکعة واحدة.(۴)

۱- أی: تری الله تعالی.

۲- الصلاة فی الکتاب والسنّة، ص۸۶.

۳- الکافی، ج۴، ص۵۸۶.

۴- مستدرک الوسائل، ج۶، ص۴۴۳.

ص٩٨

وقد أوصى الإمام الصادق٧ أتباعه بأداء الصلاة معهم فى المساجد، وقال٧: «عليكم بالصلاة فى المساجد...».(١)

وقال٧ أيضاً لزيد الشحّام حيث كان يعاشر غير الشيعة، ويعيش معهم فى منطقة واحدة:

يا زيد، خالقوا الناس بأخلاقهم، صلّوا فى مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمّة والمؤذّنين فافعلوا، فإنّكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفريّة، رحم الله جعفراً، ما كان أحسن ما يؤدّب أصحابه، وإذا تركتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفريّة، فعل الله بجعفر ما كان أسوأ ما يؤدّب أصحابه.(٢)

إذن نستنتج مايلى:

١ـ إنّ ثواب الصلاة فى المسجد الحرام ومسجد النبىّ٩ عظيم جدّاً.

٢ـ إنّ الإمام الصادق٧ قد أوصى شيعته بأداء الصلاة جماعة.

٣ـ إنّ الإمام الصادق٧ قد أوصى أتباعه بالمشاركة فى صلاة جماعة عامّة المسلمين.

۴ـ إنّ ثواب أداء الصلاة جماعة لا يعدّ ولا يُحصى.

وقد روى الإمام الصادق٧ عن آبائه:، عن رسول الله٩ أنّه

١- الكافى، ج٢، ص۶٣۵.

٢- من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٣٨٣.

ص:۹۹

قال: «من سمع النداء فی المسجد، فخرج منه من غیر علّة، فهو منافق، إلّا أن یرید الرّجوع إلیه».(۱)

إذن، ینبغی علی للحجّاج أن یتوجّهوا وقت إقامة الصلاة حیثما کانوا نحو المساجد، ویشترکوا فی صلاة الجماعة الّتی تُعقد لیحظوا بالحیاة الاجتماعیّة، والأُنس مع سائر المسلمین، إضافة إلی نیلهم المنافع المعنویّة والأُجور الأُخرویّة.

وقد قال الإمام علیّ۷: «من سمع النداء فلم یجبه من غیر علّة فلا صلاة له».(۲)

وقال ابن عباس: «من سمع المنادی ثمّ لم یجب لم یرد خیراً ولم یرد به».(۳)

وورد فی الحدیث الشریف:

إذا کان یوم القیامة یحشر قوم وجوههم کالکوکب الدرّی،

فیقول لهم الملائکة: ما أعمالکم؟ فیقولون: کنّا إذا سمعنا الأذان قمنا إلی الطهارة، لا یشغلنا غیرها، ثمّ یحشر طائفة وجوههم کالأقمار، فیقولون بعد السؤال: کنّا نتوضّأ قبل الوقت، ثمّ یحشر طائفة وجوههم کالشمس، فیقولون: کنّا نستمع الأذان فی المسجد.(۴)

۱- بحارالأنوار، ج۸۵، ص۹.

۲- وسائل الشیعة، ج۸، ص۲۹۱.

۳- المحجة البیضاء، ج۱، ص۳۴۴.

۴- المصدر نفسه.

ص:۱۰۰

۵۹ ـ تسویهٔ الصفوف فی صلاهٔ الجماعهٔ

من الأُمور الّتی حثّت علیها الأحادیث الشریفهٔ مسألهٔ مراعاهٔ نظام صفوف صلاهٔ الجماعهٔ.

قال رسول الله۹: «سوّوا صفوفکم فإنّ تسویهٔ الصفّ تمام الصلاهٔ».(۱)

وینبغی للمصلّین ملء الفراغات الموجودهٔ فی الصفوف الأمامیّهٔ قبل الالتحاق بالصفوف المتأخّرهٔ.

قال أمیرالمؤمنین علیّ۷:

سُدّوا فرج الصفوف، من استطاع أن یتمّ الصفّ الأوّل والّذی یلیه فلیفعل، فإنّ ذلک أحبّ إلی نبیّکم، وأتمّوا الصفوف، فإنّ الله وملائکته یصلّون علی الّذین یتمّون الصفوف.(۲)

وقال۷ فی حدیث آخر: «أفضل الصفوف أوّلها، وهو صفّ الملائکهٔ».(۳)

وقال الإمام الصادق۷ أیضاً:

أتمّوا الصفوف، ولا یضرّ أحدکم أن یتأخّر إذا وجد ضیقاً فی الصفّ الأوّل، فیتمّ الصفّ الّذی خلفه، وإن رأی خللاً أمامه فلایضرّه أن یمشی منحرفاً ـ إن تحرّف عنه ـ حتّی یسدّه، یعنی: وهو فی الصلاهٔ.(۴)

۱- بحارالأنوار، ج۸۵، ص۲۰.

۲- المصدر نفسه، ص۱۸.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه.

ص:۱۰۱

وقال رسول الله۹: «لو علم الناس ما فی النداء والصفّ الأوّل لاستهموا علیه».(۱)

إذن، یجدر بأتباع مذهب أهل البیت: أن یبذلوا غایة جهدهم للحضور أوّل الوقت فی المساجد، وإتمام صفوف صلاة الجماعة، واجتناب إیذاء الآخرین عن طریق حشر أنفسهم فی الأماکن المزدحمة، أو اجتیازها ممّا یوجب انزعاج المصلّین، بل وعلیهم أن یجلسوا فی الأماکن الفارغة؛ امتثالاً لأوامر أئمّة أهل‌البیت: ووصایاهم.

۶۰ ـ الجلوس باتّجاه القبلة

ینبغی للحجّاج أن یحرصوا علی استقبال القبلة حیثما وُجدوا فی مکّة المکرّمة والمدینة المنوّرة، ولا سیّما عند حضورهم فی المسجد الحرام أو مسجد النبیّ۹. ومن یفعل ذلک فقد اتّبع سنّة الرسول، وسینال من الله تعالی الأجر الجزیل.

قال رسول الله۹: «إنّ لکلّ شیء شرفاً، وإنّ أشرف المجالس ما استقبل به القبلة».(۲)

وقال الإمام الصادق۷: «کان رسول الله۹ أکثر ما یجلس تجاه القبلة».(۳)

ونری مع الأسف جلوس بعض الحجّاج فی المسجد الحرام وهم

۱- بحارالأنوار، ج۸۵، ص۲۰.

۲- المصدر نفسه، ج۷۲، ص۴۶۹.

۳- مکارم الأخلاق، ص۲۶.

ص:١٠٢

يتحدّثون مع أصدقائهم، وقد أداروا بظهورهم إلى الكعبة، وهذا العمل ـ مضافاً إلى مخالفته لسنّة الرسول٩ ـ يؤدّى إلى حرمان الحجّاج من ثواب النظر إلى الكعبة.

٦١ ـ مراعاة الآخرين

إنّ الطقس فى مدينتى مكّة والمدينة حارّ جدّاً فى أغلب الأحيان، ولا سيّما فى فصل الصيف، ولهذا يجدر بالحجّاج عند المشاركة فى صلاة الجماعة أو الحضور فى الاجتماعيات التعليميّة وغيرها من التجمّعات أن يتركوا فواصل فيما بينهم وبين الآخرين، ويوسّعوا فى مجالسهم، وقد بيّن رسول الله٩ سبب هذا الأمر بقوله: «ينبغى للجلساء فى الصيف أن يكون بين كلّ اثنين مقدار عظم الذراع؛ لئلّا يشقّ بعضهم على بعض فى الحرّ».(١)

٦٢ ـ اجتناب الإسراف

من الأُمور المهمّة الّتى يجدر بالحجّاج الالتفات إليها، لزوم الاجتناب عن الإسراف والتبذير فى سفر الحجّ.

وقد يطلب الحجّاج فى بعض الأحيان ما يزيد عن حاجتهم من الأطعمة والأشربة، ثمّ يكون مصير الزّيادة فى القمامة، كما قد يخرج الحجّاج من غرفهم فيتركوا أجهزة التبريد أو المصابيح من دون إطفاء، وهذا كلّه إسراف.

١- الكافى، ج٢، ص٦٦٢.

ص:۱۰۳

وقد قال تعالى للمؤمنين: {وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}. (الأعراف: ۳۱)

وقال تعالى فى آية أُخرى: {وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحابُ النَّارِ}. (غافر: ۴۳)

وقال الإمام علىّ۷: «السرف متْواة(۱)، والقصد مثراة(۲)».(۳)

وقال الإمام زين العابدين۷ فى الدعاء العشرين من الصحيفة السجّادية، وهو يطلب من الله تعالى: «وامنعنى من السرف، وحصّن رزقى من التلف، ووفّر ملكتى بالبركة فيه، وأصب بى سبيل الهداية للبرّ فيما أنفق منه...». (۴)

ووصف الإمام علىّ۷ الإسراف فى حديث شريف بقوله: «إنّ إعطاء المال فى غير حقّه تبذير وإسراف».(۵)

إذن من موارد التبذير والإسراف: صرف المال فى غير حقّه، وشراء البضاعات الكمالية غير النافعة.

وقد قال رسول الله۹: «إنّ من السرف أن تأكل كلّ ما اشتهيت».(۶)

۱- المتْواة: مَفْعَلَة من التوى، وزان حصى؛ بمعنى الهلاك، أو هلاك المال، أو ذهاب مال لا يرجى. اُنظر: الصحاح، ج۶، ص ۲۲۹۰؛ لسان العرب، ج۱۴، ص ۱۰۶ توى.

۲- المثراة: المكثرة، مَفعَلة من الثروة والثراء، وهو كثرة العدد فى الناس والمال. اُنظر: النهاية، ج۱، ص ۲۱۰؛ القاموس المحيط، ج۲، ص۱۶۶۳ ثرا.

۳- بحارالأنوار، ج۷۲، ص۱۹۲.

۴- الصحيفة السجّاديّة، ص۸۶.

۵- نهج البلاغة، الخطبة ۱۲۶.

۶- كنز العمّال، ج ۳، ص ۴۴۴.

ص:۱۰۴

وبيّن الإمام الصادق۷ فى حديث آخر، بأنّ أدنى الإسراف إهراق فضل الطعام، وابتذال ثوب الصون. (۱)

وقال الإمام الصادق۷ فى حديث آخر، يفسّر فيه قوله تعالى: {وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً}: «من أنفق شيئاً فى غير طاعة الله فهو مبذّر، ومن أنفق فى سبيل الخير فهو مقتصد».(۲)

وقال معمر بن خلّاد:

سمعت أبا الحسن۷ يقول: «من أكل فى منزله طعاماً فسقط منه شىء فليتناوله، ومن أكل فى الصحراء أو خارجاً فليتركه للطير والسبع».(۳)

۶۳ـ اجتناب كثرة الأكل وكثرة النوم

إنّ توفّر الغذاء المناسب فى سفر الحجّ يدفع البعض إلى تناول الأطعمة والأشربة أكثر من حاجتهم الجسديّة، فيورثهم هذا الأمر الكسل وكثرة النوم، ويتبعه حرمانهم من بركة كثرة الحضور فى الحرمين الشريفين، ولا سيّما التزوّد المعنوى فى وقت السحر.

ولهذا يلزم على كلّ من يبتغى صفاء القلب والمزيد من الحضور فى المسجد الحرام ومسجد النبىّ۹ والانتفاع المعنوى من هذا السفر الدينى العظيم، أن يقلّل من تناوله للأطعمة، وأن يجعل نومه بمقدار

۱- بحارالأنوار، ج۷۲، ص۳۰۳.

۲- المصدر نفسه، ص۳۰۲.

۳- الكافى، ج۶، ص ۳۰۰.

ص:۱۰۵

ما تقتضيه الضرورة.

قال الإمام علیّ۷: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّة الكلام، وقلّة الطعام، وقلّة المنام».(۱)

وقال رسول الله۹ فی حدیث آخر: «لا تمیتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإنّ القلب یموت كالزرع إذا كثر علیه الماء».(۲)

وقال السیّد المسیح۷: «یا بنی إسرائیل، لا تكثروا الأكل؛ فإنّه من أكثر الأكل أكثر النوم، ومن أكثر النوم أقلّ الصلاة، ومن أقلّ الصلاة كُتب من الغافلین».(۳)

وقال رسول الله۹: «إیّاكم والبطنة، فإنّها مفسدة للبدن، ومورثة للسقم، ومكسلة عن العبادة».(۴)

وقال الإمام الباقر۷ أیضاً: «ما من شیء أبغض إلی الله عزّ وجلّ من بطن مملوء».(۵)

وقال الإمام الصادق۷:

ظهر إبلیس لیحیی بن زكریّا۷، وإذا علیه معالیق من كلّ شیء، فقال له یحیی: ما هذه المعالیق؟

فقال: هذه الشهوات الّتی أُصیب بها ابن آدم.

فقال: هل لی منها شیء؟

۱- مستدرك الوسائل، ج۱۶، ص۲۱۳.

۲- تنبیه الخواطر، ج۱، ص۴۶.

۳- المصدر نفسه، ص۴۷.

۴- بحارالأنوار، ج۵۹، ص۲۶۶.

۵- وسائل الشیعة، ج۲۴، ص۲۴۸.

ص:۱۰۶

فقال: ربّما شبعت فشغلناک عن الصلاة والذکر.

قال: لله علیّ أن لا أملأ بطنی من طعام أبداً.

وقال إبلیس: لله علیّ أن لا أنصح مسلماً أبداً.(۱)

۶۴ـ السواک

سواک الأسنان مستحبّ مؤکّد، وقد ورد فی الأحادیث الشریفة التأکید علی السواک مع کلّ وضوء.

قال رسول الله۹: «الوضوء شطر الإیمان، والسواک شطر الوضوء».(۲)

وقال الإمام الصادق۷: «من أخلاق الأنبیاء السواک».(۳)

ویجدر بمن یحضر الحرمین الشریفین، ولا سیّما من یبتغی قراءة القرآن أن یستخدم السواک قبل مجیئه إلی الحرمین الشریفین.

قال رسول الله۹: «طیّبوا أفواهکم بالسواک؛ فإنّها طرق

القرآن».(۴)

وقد عدّ الإمام الصادق۷ للسواک اثنتی عشرة خصلة، فقال:

هو من السنّة، ومطهرة للفم، ومجلاة للبصر، ویرضی الرحمن، ویبیّض الأسنان، ویذهب بالحفر، ویشدّ اللثّة، ویشهّی الطعام،

۱- وسائل الشیعة، ج۲۴، ص۲۴۱.

۲- کنز العمّال، ج ۹، ص ۲۸۸.

۳- بحارالأنوار، ج۷۳، ص۱۳۱.

۴- کنز العمّال، ج ۱، ص ۶۰۳.

ص:۱۰۷

ويذهب بالبلغم، ويزيد فى الحفظ، ويضاعف به الحسنات، وتفرح به الملائكة.(۱)

فمع لحاظ هـذه الخصال ووصايا الرسول۹ والأئمّة المعصومين:، ونظراً إلى أنّ الحجّ سـفر جماعى ويلتقى فيه الحجّاج بسائر المسـلمين الوافدين من مختلف أنحاء العالم، فلهذا يجدر بالحاجّ أن يستخدم السّواك؛ ليصير فمه ذا رائحة طيّبة.

۶۵ ـ ملاحظات صحّيّة

إنّ مراعاة الأُمور الصـحّيّة فى سـفر الحجّ مسألة ضـروريّة جدّاً؛ لأنّ مجرّد غفلة بسيطة قد تؤدّى إلى ابتلاء الحاجّ بالمرض، فتحرمه عدّة أيّام من بركة الحضور فى الحرم؛ ولهذا يجدر بالحجّاج الاهتمام ببعض الأمور الصحّيّة المهمّة التى بيّنها أئمّة أهل البيت::

۱ـ قال الإمام الباقر۷:

من أراد أن لا ـ يضـرّه الطعـام فلا ـ يأكـل طعاماً حتّى يجوع وتنقى معـدته، فإذا أكل فليسمّ الله، وليجوّد المضغ، وليكفّ عن الطعام وهو يشتهيه، ويحتاج إليه.(۲)

۲ـ قال الإمام الصادق۷: «من غسل يديه قبل الطعام وبعده عاش فى سعة، وعوفى من بلوى فى جسده».(۳)

۱- الخصال، ص۴۸۱.

۲- وسائل الشيعة، ج۲۴، ص۴۳۱.

۳- الكافى، ج۶، ص۲۹۰.

ص:۱۰۸

وقال الإمام علیّ۷: «ابدأوا بالملح فی أوّل طعامکم».(۱)

وقد ورد فی بعض الأحادیث الشریفة النهی عن تناول الطعام الحار، أو النفخ فی طعام الآخرین؛ ولهذا ینبغی لنا تناول الطعام بعد زوال حرارته الشدیدة.

فقد ورد فی الحدیث الشریف أنّ الرسول۹ قُرّب إلیه طعام حار، فقال: «أقرّوه حتّی یبرد، ما کان الله عزّوجلّ لیطعمنا النار، والبرکة فی البارد».(۲)

۶۶ ـ آداب التلبیة

اشاره

یُعلن الحجّاج بتلبیتهم فی المیقات حضورهم أمام الربّ، فیجیب الربّ تلبیتهم، ولهذا یجدر بالحجّاج مراعاة الأدب فی خطابهم لربّهم، ومن آداب التلبیة:

ج ـ الجهر بالتلبیة للرجال

قال رسول الله۹: «أتانی جبرئیل۷ فقال: إنّ الله عزّوجلّ

یأمرک أن تأمر أصحابک أن یرفعوا أصواتهم بالتلبیة، فإنّها شعار الحجّ».(۳)

ویجدر القول إنّ الجهر بالتلبیة واجبة علی الرجال فقط، ولا یستحبّ للنساء الجهر بالتلبیة.

قال الإمام الصادق۷: «لیس علی النساء جهر بالتلبیة».(۴)

ب ـ تکرار التلبیة

اشاره

قال الإمام الصادق۷:

إذا أحرمت من مسجد الشجرة، فإن کنت ماشیاً لبّیت من مکانک من المسجد، وتقول: «لبّیک اللّهُمّ لبّیک، لبّیک لا شریک لک لبّیک، لبّیک ذا المعارج لبّیک، لبّیک بحجّة تمامها علیک».(۵)

أ ـ الخشوع

قال سفیان بن عیینة:

حجّ زین العابدین۷، فلمّا أحرم واستوت به راحلته اصفرّ لونه ووقعت علیه الرعدة، ولم یستطع أن یلبّی. فقیل: ألا تلبّی؟ فقال: «أخشی أن یقول لی: لا لبّیک ولا سعدیک»، فلما لبّی خرّ مغشیاً علیه وسقط عن راحلته، فلم یزل یعتریه ذلک حتّی قضی حجّه(۶)

۱- الکافی، ج۶، ص۳۲۶.

۲- المصدر نفسه، صص ۳۲۱ و ۳۲۲.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه، ص ۱۸۴.

۵- الحجّ فی الکتاب والسنّة، ص ۱۸۲.

۶- الحجّ فی الکتاب والسنّة، ص ۱۸۲.

ص:۱۰۹

د ـ قطع التلبية بمجرّد رؤية منازل مكّة

قال الإمام الصادق۷: «المتمتّع إذا نظر إلى بيوت مكّة قطع التلبية».(۱)

۱- المصدر نفسه.

ص:۱۱۰

۶۷ـ آداب دخول الحرم ومكّة المكرّمة

وردت فی الأحادیث الشریفة جملة من الآداب الخاصّة بدخول الحاجّ إلی مكّة، منها:

۱ـ ارتداء الإحرام عند دخول مكّة.

۲ـ الغسل قبل دخول مكّة.(۱)

وقد اغتسل رسول الله۹ قبل دخوله إلی مكّة فی منطقة تُدعی «فخ».(۲)

وورد عن الحلبی، أنّه قال: «أمرنا أبو عبدالله۷ أن نغتسل من فخ(۳)، قبل أن ندخل مكّة».(۴)

وقد بیّن الإمام الصادق۷ حلاً ـ آخر لمن لا ـ یسعه الغسل فی الطریق قبل دخوله إلی مكّة، فقال۷: «إذا انتهیت إلی الحرم إن شاء الله، فاغتسل حین تدخله، وإن تقدّمت فاغتسل من بئر میمون، أو من فخ، أو من منزلك بمكّة».

وقال۷ أیضاً:

أمر الله عزّوجلّ إبراهیم۷ أن یحجّ ویحجّ إسماعیل۷ معه ویسكنه الحرم، فحجّا علی جمل أحمر وما معهما إلّا جبرئیل۷،

۱- لا یمكن الغسل فی الوقت الحاضر قبل الدخول إلی مكّة نتیجة قوانین دولة السعودیّة وعدم توقّف السیّارات وفقدان الإمكانات المطلوبة لهذا الأمر.

۲- الحجّ فی الكتاب والسنّة، ص۵۶.

۳- فخ: وادٍ فی مكّة. معجم البلدان، ج۴، ص۲۳۷.

۴- الحجّ فی الكتاب والسنّة، ص۵۶.

ص:۱۱۱

فلمّا بلغ الحرم قال له جبرئيل: يا إبراهيم، انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم، فنزلا فاغتسلا.(۱)

۳ـ التحلّى بالتواضع.

عن معاوية بن عمار، قال:

قال الإمام الصادق۷: «من دخلها [مكّة] بسكينة غفر له ذنبه». قلت: «كيف يدخلها بسكينة؟» قال: «يدخل غير متكبر ولا متجبّر».(۲)

۶۸ ـ آداب دخول المسجد الحرام

يجدر بالحاجّ بعد دخوله مكّة المكرمة أن يقصد محلّ سكنه المعدّ له والاستراحة فيه، ثمّ الذهاب إلى المسجد الحرام على طهر؛ ليتمكّن من أداء أعماله العباديّة فى حالة بعيدة عن التعب والإرهاق، والقيام بها بكمال التوجّه والخضوع والخشوع.

فقد ورد عن أميرالمؤمنين علىّ۷ أنّه كان إذا قدم مكّة بدأ بمنزله قبل أن يطوف(۳)

وقال عمران الحلبى:

سألت أبا عبدالله۷: «أتغتسل النساء إذا أتين البيت؟» فقال: «نعم، إنّ الله تعالى يقول: {أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ

۱- الحج فى الكتاب والسنّة، ص۵۷.

۲- المصدر نفسه.

۳- انظر: الكافى، ج۴، ص۳۹۹.

ص:۱۱۲

وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}(۱)، وينبغى للعبد أن لا يدخل إلّا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهّر».(۲)

ويستحبّ للحاجّ عند الدخول فى المسجد الحرام أن يدخل من باب بنى شيبة، وتقع هذه الباب بجوار مقام إبراهيم، وهى موجودة فى الصور القديمة للمسجد الحرام، ولكنّها لا أثر لها اليوم فى الواقع الخارجى.

وقد بيّن الإمام الصادق۷ سبب استحباب دخول الحاجّ من هذه الباب بقوله:

إنّه موضع عُبد فيه الأصنام، ومنه أُخذ الحجر الّذى نحت

منه هبل الّذى رمى به علىّ۷ من ظهر الكعبة، لمّا علا

ظهر رسول الله۹، فأمر به فدفن عند باب بنى شيبة، فصار الدخول إلى المسجد من باب بنى شيبة سنّة لأجل ذلك.(۳)

وقال الشهيد= فى «شرح اللّمعة» بعد ذكر استحباب دخول الحاجّ من باب بنى‌شيبة: «ليطأ هبل(۴) وهُبل: أكبر صنم كان يعبده الناس زمن الجاهليّة».(۵)

إذن، سبب استحباب دخول الحجّاج من باب بنى شيبة هو أن يطأوا الأصنام عند دخولهم إلى المسجد الحرام.

۱- بقرة: ۱۲۵.

۲- التهذيب، ج۵، ص۲۵۱.

۳- الحجّ فى الكتاب والسنّة، ص۶۷.

۴- انظر: شرح اللّمعة الدمشقيّة، ج۲، ص۲۵۳.

۵- المصدر نفسه.

ص:۱۱۳

قال الإمام الباقر۷:

إذا دخلت المسجد الحرام وحاذيت الحجر الأسود، فقل: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وباللات، وبعبادة الشيطان، وبعبادة كلّ نـدّ يُدعى من دون الله». ثمّ ادن من الحجر واستلمه بيمينك، ثمّ تقول: «بسم الله والله أكبر، اللّهُمّ أمانتى أدّيتها وميثاقى تعاهدته؛ لتشهد عندك لى بالموافاة».(۱)

وروى معاوية بن عمّار عن أبى عبدالله۷ أنّه قال:

«إذا دخلت المسجد الحرام فادخله حافياً على السكينة والوقار والخشوع». وقال: «ومن دخله بخشوع غفر الله له إن شاء الله». قلت: «ما الخشوع؟» قال: «السكينة، لا تدخله بتكبّر، فإذا انتهيت إلى باب المسجد فقم وقُل: «السلام عليك أيّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، بسم الله وبالله، ومن الله وما شاء الله، والسلام على أنبياء الله ورسله، والسلام على رسول الله، والسلام على إبراهيم، والحمد لله ربّ العالمين». فإذا دخلت المسجد فارفع يديك واستقبل البيت وقُل: «اللّهُمّ إنّى أسألك فى مقامى هذا فى أوّل مناسكى أن تقبل توبتى، وأن تجاوز عن خطيئتى وتضع عنّى وزرى، الحمد لله الّذى بلغنى بيته الحرام، اللّهُمّ إنّى أشهد أنّ هذا بيتك الحرام الّذى جعلته مثابة للناس، وأمناً مباركاً وهدى

۱- الكافى، ج۴، صص۴۰۳ و ۴۰۴.

ص:۱۱۴

للعالمین، اللّهُمّ إنّی عبدک والبلد بلدک والبیت بیتک، جئت أطلب رحمتک، وأؤمُّ طاعتک، مطیعاً لأمرک، راضیاً بقدرک، أسألک مسألة المضطرّ إلیک، الخائف لعقوبتک، اللّهُمّ افتح لی أبواب رحمتک، واستعملنی بطاعتک ومرضاتک».(۱)

ولا شکّ أنّ مراعاة الحجّاج لهذه الآداب عند دخولهم المسجد الحرام یترک أثراً إیجابیّاً کبیراً علی أدائهم لمناسکهم، ویوفّر لهم الأجواء المعنویّة الّتی تحفّزهم علی القیام بأعمالهم العبادیّة بشوق ولهفة، وهذا ما یؤدّی بهم إلی اقتطاف المزید من الثمرات الّتی یبتغیها العبد من أدائه لفریضة الحجّ.

۶۹ ـ آداب الطواف

اشاره

یشکّل الطواف حول بیت الله الحرام أجمل وأبهی المناظر العبادیّة للحجّ؛ إذ یتخلّص الحاجّ من دنس الذنوب خلال طوافه ویحاول الوصول إلی مرحلة کمال الانقطاع إلی الله تعالی.

والسبیل لنیل أسمی برکات الطواف المعنویّة، هو أن یراعی الحاجّ عند طوافه بعض الآداب التی منها:

أ ـ کمال الانقطاع إلی الله تعالی

ینبغی أن یکون الحاجّ عند الطواف فی حالة کمال الانقطاع إلی الله تعالی، وأن لا یتکلّم إلّا بخیر.

۱- الکافی، ج۴، صص۴۰۳ و ۴۰۴.

ص:۱۱۵

قال رسول الله۹: «الطواف بالبيت صلاة، إلّا أن الله أحلّ لكم فيه الكلام، فمن يتكلّم فلا يتكلّم إلّا بخير».(۱)

ب ـ المشى بهدوء فى الطواف

يجدر بالحاجّ السير بهدوء وتأنٍّ فى طوافه؛ لئلّا يزاحم الآخرين فى حركته حين طوافهم.

قال عبد الرحمن بن سيابة: «سألت أبا عبدالله۷ عن

الطواف، فقلت: أسرع وأكثر أو أبطئ؟ قال: «مشى بين

المشيين».(۲)

ج ـ ترك الطواف عند التعب

قال الإمام الصادق۷: «دع الطواف وأنت تشتهيه».(۳)

۷۰ ـ مزاحمة الآخرين

ورد فى الأحاديث الشريفة النهىُ عن الطواف المستحبّ إذا كان المسجد الحرام مزدحماً، وكان بعض الحجّاج يطوفون طوافاً واجباً.

قال الإمام الصادق۷: «أوّل ما يظهر القائم من العدل أن ينادى مناديه أن يسلّم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف».(۴)

۱- الحج فى الكتاب والسنّة، ص۱۹۱.

۲- المصدر نفسه .

۳- المصدر نفسه، ص۱۹۳.

۴- الكافى، ج۴، ص۴۲۷.

ص:۱۱۶

کما ینبغی للحاجّ إذا شاهد الازدحام حول الحجر الأسود أن لا یزاحم الآخرین، بل یجتازه دون استلامه، ویکتفی بذکر التکبیر وذکر الصلوات.

قال یعقوب بن شعیب: «سمعته [أی: سمعت الإمام الصادق۷] إذا أتی الحجر، یقول: «الله أکبر، السلام علی رسول الله».(۱)

کما قال الإمام الصادق۷ لسیف التمّار فی استلام الحجر الأسود، فقال: «إن وجدته خالیاً وإلّا فسلّم من بعید».(۲)

۷۱ ـ آداب السعی

قال الإمام الصادق۷ حول أدب الحاجّ فی السعی بین الصفا والمروة:

... ثمّ اخرج إلی الصفا من الباب الّذی خرج منه رسول الله۹ ـ وهو الباب الذی یقابل الحجر الأسود ـ حتّی تقطع الوادی وعلیک السکینة والوقار، فاصعد علی الصفا حتّی تنظر

إلی البیت وتستقبل الرکن، الّذی فیه الحجر الأسود، واحمد الله واثن علیه، ثمّ اذکر من آلائه وبلائه وحُسن ما صنع إلیک ما قدرت علی ذکره، ثمّ کبّر الله سبعاً، واحمده سبعاً، وهلّله سبعاً، وقُلْ:

«لا إله إلّا الله وحده لا شریک له، له الملک وله الحمد، یحیی

۱- الکافی، ج۴، ص۴۰۷.

۲- المصدر نفسه، ص۴۰۵.

ص:١١٧

ويميت وهو حيّ لا يموت، وهو على كلّ شيء قدير»، ثلاث مرّات.

ثمّ صلّ على النبيّ٩ وقل: «الله أكبر على ما هـدانا، والحمـد لله على ما أولانا، والحمـد لله الحيّ القيوم، والحمـد لله الحى الدائم»، ثلاث مرّات.

وقل: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، لا نعبد إلّا إيّاه مخلصين له الدّين ولو كره المشركون»، ثلاث مرّات.

«اللّهُمّ إنّى أسألك العفو والعافية واليقين فى الدنيا والآخرة»، ثلاث مرّات.

«اللّهُمّ آتنا فى الدّنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار»، ثلاث مرّات.

ثمّ كبّر الله مائة مرّة، وهلّل مائة مرّة، واحمد مائة مرّة، وسبّح مائة مرّة، وتقول:

«لا إله إلّا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فله الملك وله الحمد، وحده وحده، اللّهُمّ بارك لى فى الموت وفى ما بعد الموت، اللّهُمّ إنّى أعوذ بك من ظلمة

القبر ووحشته، اللّهُمّ أظلّنى فى ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلّا ظلّك».

وأكثر من أن تستودع ربّك دينك ونفسك وأهلك.

ثمّ تقول:

ص:۱۱۸

«أستودع الله الرحمن الرحيم الّذى لا يضيّع ودائعه نفسى ودينى وأهلى، اللّهُمّ استعملنى على كتابك وسنّة نبيّك، وتوفّنى على ملّته، وأعذنى من الفتنة».

ثمّ تكبّر ثلاثاً، ثمّ تعيدها مرّتين، ثمّ تكبّر واحدة، ثمّ تعيدها. فإن لم تستطع هذا فبعضه(۱)

۷۲ ـ كثرة الصلاة فى مكّة

يجدر بالحجّاج حين وجودهم فى مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة الاهتمام الخاصّ بالصلاة، ومحاولة الإكثار منها فيهما؛ لكى يقربوا من الله تعالى أكثر فأكثر.

قال إبراهيم بن شيبة:

كتبت إلى أبى جعفر۷ أسأله عن إتمام الصلاة فى الحرمين، فكتب إلىّ: «كان رسول الله يحبّ إكثار الصلاة فى الحرمين، فأكثر فيهما وأتمّ».(۲)

وقال الإمام زين العابدين۷:

ومن صلّى بمكّة سبعين ركعة، فقرأ فى كلّ ركعة بقل هو الله أحد، وإنّا أنزلناه وآية السّخرة وآية الكرسى، لم يمت إلّا شهيداً.(۳)

۱- الكافى، ج۴، صص ۴۳۱ و ۴۳۲.

۲- المصدر نفسه، ص۵۲۴.

۳- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۲۲۷.

ص:١١٩

وقال الإمام الصادق٧ أيضاً: «أكثروا من الصلاة والدعاء فى هذا المسجد، أما إنّ لكلّ عبد رزقاً يجاز إليه جوزاً».(١)

ويستهدف هذا الحديث تنبيه الحاجّ ليترك كثرة التجارة فى مكّة المكرّمة، ويصرف المزيد من وقته فى أداء الصلاة والدعاء والعبادة؛ لأنّ الله تعالى قد تكفّل بأرزاق العباد.

قال أحمد بن محمّد بن أبى النصر: «سألته [أى: أبا الحسن٧] عن الرجل يصلّى فى جماعة فى منزله بمكّة أفضل، أو وحده فى المسجد الحرام؟ فقال: «وحده».(٢)

٧٣ ـ الأُنس بالقرآن

نزل القرآن الكريم على رسول الله فى مكّة والمدينة، وقد عدّ الرسول٩ القرآن الكريم أحد الثقلين والوسيلة لهداية العالمين، ولهذا يجدر بحجّاج بيت الله الحرام الاهتمام الخاصّ بالقرآن الكريم خلال وجودهم فى الحرمين الشريفين والإكثار من تلاوته.

قال الإمام زين العابدين٧: «من ختم القرآن بمكّة لم يمت حتّى يرى رسول الله٩ ويرى منزله فى الجنّة».(٣)

وقال الإمام الباقر٧:

من ختم القرآن بمكّة من جمعة إلى جمعة أو أقل من ذلك أو أكثر، وختمه فى يوم الجمعة، كتب الله له من الأجر والحسنات من أوّل

١- الكافى، ج٤، ص٥٢٦.

٢- المصدر نفسه، ص٥٢٧.

٣- من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٢٢٧.

ص:۱۲۰

جمعة كانت فى الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن ختمه فى سائر الأيّام فكذلك.(۱)

۷۴ ـ الحفاظ على حرمة الكعبة

إنّ من طرق الجلوس طريقة تسمّى «الاحتباء»، ويقال: احتبى، أى: جلس على إليتيه وضمّ فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند، ويقال: احتبى بالثوب، أى: أداره على ساقيه وظهره وهو جالس على نحو ما سبق ليستند.(۲)

وقد نهى أئمّة أهل البيت: عن هذه الجلسة مقابل الكعبة حفاظاً على حرمتها.

قال الإمام الصادق۷: «لا يجوز للرجل أن يحتبى مقابل الكعبة»(۳)

۷۵ ـ الحفاظ على القيم الأخلاقيّة

نظراً للأجواء المعنويّة المهيمنة على سفر الحجّ ولزوم الحفاظ على الأمن الشامل لنطاق منطقة الحرم، يجدر بالحجّاج الحفاظ على القيم الأخلاقيّة فى حرم الله.

قال سماعة بن مهران:

سألته عن رجل لى عليه مال فغاب عنّى زماناً فرأيته يطوف حول

۱- دعائم الأسلام، ج۱، ص۳۸۱.

۲- اُنظر: المعجم الوسيط: ماده «حبا».

۳- الكافى، ج۲، ص۶۶۳.

ص:۱۲۱

الكعبة، أفأتقاضاه مالي؟» قال: «لا، لا تسلّم عليه ولا تروّعه حتّى يخرج من الحرم».(۱)

فقد بيّن هذا الحديث الشريف أهمّيّة ضبط النفس ومجاهدتها لدى حجّاج بيت الله الحرام، لا سيّما عند تواجدهم في مكّة المكرّمة من أجل الحفاظ على القيم الأخلاقيّة الّتي دعا إليها الإسلام.

۷۶ ـ تقليل فترة سفر الحجّ

يستحبّ للحاجّ العودة إلى دياره في أسرع فرصة ممكنة بعد إنهائه لمناسك الحجّ، وقد بيّن الإمام الصادق۷ سبب ذلك بقوله: «إذا فرغت من نسككَ فارجع، فإنّه أشوق لك إلى الرجوع»(۲)

وإذا أتعب الحاجّ نفسه بطول فترة بقائه في مكّة المكرّمة، فإنّه سيفقد حالة الشوق إليها، وتقلّ عنده دوافع العودة إليها مرّة أُخرى.

وأمّا بالنسبة إلى طول فترة الإقامة في مكّة المكرّمة قبل أوان مناسك الحجّ لا يخلّ بحيويّة الإنسان لأداء المناسك؛ لأنّ الإنسان في تلك الفترة يعيش حالة الشوق واللّهفة لأداء مناسك الحجّ.

قال الإمام الصادق۷: «مقام يوم قبل الحجّ أفضل من مقام يومين بعد الحجّ».(۳)

والجدير بالذكر أنّ مسألة تقليل فترة إقامة الحجّاج في سفر الحجّ

۱- الكافي، ج۴، ص۲۴۱.

۲- الحجّ في الكتاب والسنّة، ص۲۶۷.

۳- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۵۲۵.

ص:١٢٢

من الأُمور الّتى يسعى مسؤولو الحجّ إلى تطبيقها على أرض الواقع، ليزداد الإنسان شوقاً للعودة إلى مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة.

٧٧ ـ آداب الخروج من مكّة المكرّمة

اشاره

ورد فى الأحاديث الشريفة جملة من آداب الخروج من مكّة المكرّمة، منها:

أ ـ التصدّق

قال الإمام الصادق٧:

إذا أردت أن تخرج من مكّة فاشتر بدرهم تمراً، فتصدّق به قبضة قبضة(١) فيكون لكلّ ما كان منك فى إحرامك وما كان منك بمكّة.(٢)

ب ـ توديع الكعبة

قال الإمام الصادق٧:

إذا أردت أن تخرج من مكّة وتأتى أهلك، فودّع البيت وطف بالبيت أُسبوعاً، وإن استطعت أن تستلم الحجر الأسود والركن اليمانى فى كلّ شوط فافعل، وإلّا فافتتح به واختتم به، فإن لم تستطع ذلك فموسّع عليك.(٣)

١- أى: لا يقصر عطاؤك على تمرة واحدة، بل أعط الكثير من التمر

٢- الكافى، ج۴، ص۵۳۳.

٣- المصدر نفسه، ص ۵۳۰.

ص:١٢٣

وورد عن قاسم بن كعب، قال:

قال أبو عبدالله٧: «إنّك لتدمن الحجّ؟» قلت: أجل، قال: «فليكن آخر عهدك بالبيت أن تضع يدك على الباب وتقول: المسكين على بابك، فتصدّق عليه بالجنّة».(١)

وورد عن الإمام الصادق٧ أنّه عندما كان يقصد توديع الكعبة والخروج من المسجد الحرام، فإنّه كان يسجد عند باب المسجد فترة طويلة، ثمّ يقوم ويخرج من المسجد.(٢)

وقال إبراهيم بن أبى محمود:

رأيت أبا الحسن ودّع البيت، فلمّا أراد أن يخرج من باب المسجد خرّ ساجداً، ثمّ قام فاستقبل الكعبة، فقال: «اللّهُمّ إنّى أنقلب على ألاّ إله إلاّ أنت».(٣)

وورد فى الأحاديث الشريفة الأُخرى أيضاً بأنّ الأئمّة: كانت سيرتهم أن يودّعوا الكعبة بهذه الصورة.

٧٨ ـ آداب الزيارة

بيّنت أحاديث أهل البيت: جملة من آداب الزيارة، وبعض هذه الآداب ترتبط بموارد خاصّة، وبعضها الآخر تشمل جميع الأماكن المقدّسة والعتبات المشرّفة، ومن هذه الآداب:

١- الكافى، ج۴، ص۵۳۳.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه، ص۵۳۱.

ص:١٢٤

١ـ الغسل قبل قصد الزيارة.

٢ـ اجتناب العبث واللغو والخصومة والمراء فى القول.

٣ـ تعدّد الغسل، وتخصيص كلّ غسل لزيارة إمام واحد عند قصد زيارة عدّة أئمّة.

۴ـ قراءة الأدعية المأثورة عند الغسل.

۵ـ الزيارة عن طهر، أى: أن لا يكون الزائر محدثاً بالحدث الأصغر أو الأكبر.

۶ـ ارتداء الملابس الطاهرة والنظيفة.

٧ـ ارتداء الملابس البيضاء.

٨ ـ ارتداء الملابس الجديدة.

٩ـ رفع الخطوات القصيرة عند الذهاب إلى الزيارة، والسير بهدوء وتأنٍّ ووقار.

١٠ـ استعمال الطيب (ما عدا زيارة كربلاء).

١١ـ ذكر «الله أكبر»، «الحمد لله»، «سبحان الله» و «لا إله إلّا الله» والصلاة على محمّد وآل محمّد عند الذهاب إلى الزيارة.

١٢ـ الوقوف عند باب المرقد وقراءة إذن الدخول الوارد فى المأثور.

١٣ـ السعى لإثارة حالة الرقّة فى القلب والتحلّى بالخضوع.

١۴ـ السجود لله شكراً إزاء توفيقه تعالى لنيل نعمة هذه

الزيارة.

١۵ـ تقديم الرجل اليمنى عند الدخول، والرجل اليسرى عند الخروج.

ص:١٢٥

١٦ـ الوقوف عند الزيارة ما عدا الموارد الّتى يكون الزائر فيها معذوراً عن الوقوف.

١٧ـ إطراق الوجه إلى الأرض، وعدم الالتفات يمنة أو يسرة أو النظر إلى الأعلى.

١٨ـ قراءة الزيارات المأثورة، وترك الزيارات المخترعة.

١٩ـ أداء صلاة الزيارة وأقلّها ركعتين.

٢٠ـ قراءة الأدعية المنصوصة بعد الزيارة والصلاة.

٢١ـ قراءة مقدار من القرآن، وإهداء ثوابها إلى صاحب المرقد الشريف.

٢٢ـ تقديم الصلاة الواجبة على صلاة الزيارة، وتأجيل الزيارة فيما لو تزاحمت مع وقت أداء فريضة الصلاة، والمشاركة فى صلاة الجماعة.

٢٣ـ أداء الزيارة نيابة عن الأب والأُمّ والأقرباء والأصدقاء، وطلب المغفرة لهم.

٢٤ـ اجتناب الكلام القبيح أو التافه أو الفارغ أو ما يرتبط بالشؤون الدنيويّة، ولا سيّما فى الأماكن المقدّسة؛ لأنّ هذا الكلام يمنع الرزق ويورث قساوة القلب.

٢٥ـ اجتناب رفع الصوت الّذى يزاحم الآخرين عند المراقد المقدّسة.

٢٦ـ توديع صاحب المرقد الشريف عند الخروج من المدينة.

٢٧ـ العزم على العودة إلى ذلك المكان المقدّس عند التوديع.

ص:١٢٦

٢٨ـ تحسين السلوك والتصرّفات والأقوال وجعلها أفضل ممّا كانت عليه قبل الزيارة.

٢٩ـ الإنفاق على الفقراء والمساكين ومجاورى تلك البقعة والإحسان إليهم.(١)

٧٩ ـ زيارة النساء

بيّن العلاّمة الأميني= فى فصل «أدب الزائرات» بأنّ على الزائرات أن يغضضن أبصارهنّ من الأُمور المحرّمة، ويجتنبن التبرّج وإثارة الشهوات، ويرتدين لباس الحياء والعفّة، ويمتنعن من مزاحمة الرجال فى الطرقات، ويبتعدن عن جميع الأُمور الّتى تلفت أنظار الرجال إليهنّ، كاستعمال الطيب أو الكحل.(٢)

٨٠ ـ مراعاة الوقار عند الزيارة

دأب أتباع مذهب أهل البيت: أن يجتمعوا على شكل عدّة قوافل جوار مقبرة البقيع، فيقرأ لكلّ قافلة أحد الزائرين الزيارة والتعزية بصوتٍ عال، فتتداخل الأصوات وتتحوّل إلى ضجيج مزعج، فيجدر بالحجّاج فى مثل هذا المكان أن يقرأ كلّ واحد منهم الزيارة لنفسه، أو تكون الاجتماعات صغيرة.

وذكر العلاّمة الأمينى= فى «أدب الزائر» بأنّ الشيخ محمّد طه

١- اُنظر: آداب الزيارة للعلاّمة المحدّث النورى، تحقيق وتصحيح: محمّدحسين صفاخواه، عبد الحسين الطالعى.

٢- اُنظر: آداب الزيارة، ج٢، ص٢؛ أدب الزائر، صص٤٧ ـ ٥٠.

ص:۱۲۷

نجف دخل ذات يوم إلى حرم الإمامين العسكريّين، فرأى مجموعة من المؤذّنين يؤذّنون فى آن واحد، وقد تداخلت أصواتهم، فنهاهم عن عملهم هذا، وقرأ قوله تعالى: {ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً}. (نوح: ۱۳)

وذكر المحدّث النورى= فى تحيّة الزائر بعد نقله لحديث

عن بحارالأنوار، بأنّ العلاّمة المجلسى ذهب فى كتاب البحار(۱)

و «التحفة» إلى أنّ المقصود من الآية(۲) والحديث هو لزوم

خفض الصوت عند قبر النبىّ۹ وعدم جهر الصوت، لا بالزيارة ولا بغيرها.

ثمّ بيّن المحدّث النورى= بأنّ ما قاله العلاّمة المجلسى= فى هذا المجال قول حسن، وهذا الأدب خاصّ من أجل تعظيم الرسول۹ وذرّيّته الأطهار:، وقد فرضه الشارع المقدّس لتكريم هؤلاء، وكلّ من يرفع صوته ـ سواء كان ذلك فى أمر عبادى أو أىّ أمر ممدوح ـ فإنّه قد خرق الحريم الإلهى.

ومن هنا يتّضح قبح الطريقة المتعارفة عند مرقد الإمام علىّ۷ ومرقد الإمام الحسين۷، حيث يبادر عدد كثير من المؤذّنين عند أذان الصبح والمغرب فيؤذّنون معاً، فتتداخل أصواتهم وتتحوّل إلى ضجيج، ويحاول كلّ واحد منهم أن يرفع صوته ليتجاوز أصوات

۱- اُنظر: بحارالأنوار، ج ۱۰۰، ص ۱۲۵.

۲- قوله تعالى:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ الحجرات: ۲.

ص:۱۲۸

الآخرين، فيؤدّى هذا الأمر إلى إزعاج الزوّار، وهم بين قائم وقاعد ومتضـرّع وباكٍ، فتشوّش هذه الحالة أذهان الجميع وتربك الوضع، فيكون هؤلاء المؤذّنون من زمرة الصادّين عن سبيل الله، وممّن لا يراعون حرمة مراقد المعصومين:، ويظنّ هؤلاء بأنّهم يحسـنون صنعاً، وأنّهم سـينالون الثواب العظيم إزاء مـا يقومون به! ولكنّهم ـ فى الواقع ـ مسـيئون، ولا يقرّبهم فعلهم هـذا إلى الله تعالى، بل يبعـدهم من حيث لا يشعرون.(۱)

۸۱ ـ زيارة مرقد الرسول۹

ينال الحجّاج ـ إضافة إلى حجّ بيت الله الحرام ـ توفيق زيارة مرقد الرسول۹ فى المدينة المنوّرة، فيتشرّفون بزيارتهم له۹، ويا له من حظّ عظم.

فقد بيّن الإمام الصادق۷ عظمة هذه الزيارة فى حديث رواه زيد الشـحّام، حيث قال: «قلت لأبى عبدالله۷: ما لمن زار رسول الله۹؟ قال: «كمن زار الله عزّوجلّ فوق عرشه».(۲)

وقال رسول الله۹: «من زارنى فى حياتى أو بعد موتى كان فى جوارى يوم القيامة».(۳)

وقال۹: «من أتانى زائراً وجبت له شفاعتى».(۴)

۱- اُنظر: آداب الزيارة، ص۱۸۶.

۲- الكافى، ج۴، ص۵۸۵.

۳- كامل الزيارات، ص ۱۳.

۴- الكافى، ج۴، ص۵۴۸.

ص:۱۲۹

ونستنتج من هذه الأحاديث لزوم أن يجد الزائر خلال حضوره فى المدينة المنوّرة، بأنّه لا يخلو من عين الله تعالى، ولهذا ينبغى له أن يراعى أدب هذه الزيارة، ويحوّل الزيارة إلى وسيلة لنيل المزيد من القرب إلى الله تعالى؛ ليحظى بشفاعة الرسول۹، ويكون من قرنائه يوم القيامة.

ومن آداب زيارة الرسول۹:

۱ـ الغسل عند الدخول إلى المدينة المنوّرة.

۲ـ غسل آخر من أجل الدخول فى مسجد النبىّ۹.

۳ـ غسل ثالث بعنوان غسل الزيارة.

۴ـ التوجّه بعد ذلك إلى مسجد النبىّ۹ والوقوف عند إحدى أبوابه، والأفضل الوقوف عند باب جبرئيل، والقول:

اللّهُمّ إنّى وقفت على باب من أبواب بيوت نبيّك عليه وعليهم السلام، وقد منعت الناس الدخول إلى بيوته إلّا بإذن نبيّك، فقلت: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ}(۱)، اللّهُمّ إنّى أعتقد حرمة نبيّك فى غيبته كما أعتقدها فى حضرته، وأعلم أنّ رسولك وخلفاءك عليهم السلام أحياء عندك يرزقون، يرون مكانى فى وقتى هذا وزمانى، ويسمعون كلامى فى وقتى هذا وزمانى، ويردّون علىّ سلامى، وأنّك حجبت عن سمعى كلامهم، وفتحت باب فهمى بلذيذ مناجاتهم، فإنّى

۱- احزاب: ۵۳.

ص:۱۳۰

أستأذنك يا ربّ أوّلاً، وأستأذن رسولك۹ ثانياً، وأستأذن خليفتك المفروض عليَّ طاعته فى الدخول فى ساعتى هذه إلى بيته، وأستأذن ملائكتك الموكّلين بهذه البقعة المباركة المطيعة لله السامعة، السلام عليكم أيّها الملائكة الموكّلون بهذا الموضع المبارك ورحمة الله وبركاته، بإذن الله وإذن خلفائه وإذنكم صلوات الله عليكم أجمعين، أدخل هذا البيت متقرّباً إلى الله ورسوله محمّد وآله الطاهرين، فكونوا ملائكة الله أعوانى وكونوا أنصارى حتّى أدخل هذا البيت وأدعو الله بفنون الدعوات وأعترف لله بالعبوديّة وللرسول بالطاعة.(۱)

ويتضمّن هذا النصّ الذى يُقرأ عند الدخول إلى مرقد الرسول۹ مضامين مهمّة جدّاً، تقشعرّ منها الجلود وتزداد منها القلوب إيماناً، ويتحفّز المتدبّر فيها إلى الجدّيّة فى اتّخاذ قرار إصلاح نفسه.

ومن الأُمور الملفتة للانتباه فى هذه النصوص الروائيّة:

۱ـ «اللّهُمّ إنّى وقفت على باب من أبواب بيوت نبيّك عليه وعليهم السلام، وقد منعت الناس الدخول إلى بيوته إلّا بإذن نبيّك».

يكشف لنا هذا المقطع بأنّ مسجد النبىّ۹ ليس مسجداً عاديّاً كباقى المساجد، ليدخله الإنسان من دون تهيّؤ أو إعداد للنفس كما يدخل إلى سائر المساجد.

وأيضاً يلزم علينا الوقوف عند باب هذا المسجد لنهيّئ أنفسنا

۱- مصباح الزائر، ص۴۴.

ص:١٣١

خلال هذا الوقوف، ونلتفت إلى أنفسنا، ونسأل: مَن نحن؟ وما هو مقام رسول الله٩؟ وعلى مَن سنفد؟ وماذا سيكون موقف النبيّ عندما نفد عليه؟ وماذا سنقول له؟ و...

٢ـ عندما يقف الزائر أمام مرقد الرسول٩ فإنّه لا يكون أمام ميّت، بل يقف أمام روح تمتلك الحياة، ولهذا يقول الزائر:

اللّهُمّ ... أعلم أنّ رسولك وخلفاءك: أحياء عندك يُرزقون، يرون مكانى فى وقتى هذا وزمانى، ويسمعون كلامى فى وقتى هذا وزمانى، ويردّون سلامى، وأنّك حجبت عن سمعى كلامهم... .

٣ـ يستأذن الزائر بعد ذلك أوّلاً من الله، ثمّ من الرسول٩، ثمّ من خلفائه الّذين فرض الله طاعتهم على العباد، ثمّ من الملائكة الموكّلين بالبقعة المباركة؛ وهذا ما يكشف عن عظمة هذه البقعة الّتى يكون للملائكة فى جميع أنحائها حضور وتواجد، والزائر يعيش فى هذه البقعة بين الملائكة.

۴ـ يبيّن المقطع الآخر من هذه الزيارة هدف الزائر من مجيئه إلى هذه البقعة. وهدف الزائر من الدخول فى هذا البيت أن يكون «متقرّباً إلى الله ورسوله».

وهذا ما يكشف للزائر بأنّه كان قبل هذا الموقف بعيداً عن الله ورسوله، ولكنّه عندما قصد هذا البيت فقد تقرّب إلى الله عزّوجل والرسول٩.

۵ـ لا يكون التقرّب إلى الله ورسوله أمراً يسيراً، بحيث يكون فى قدرة العبد وحده القيام به، ولهذا يستعين الزائر فى هذا الموقف

ص:۱۳۲

بالملائکة، ویقول:

فکونوا ملائکة الله أعوانی وکونوا أنصاری حتّی أدخل هذا البیت، وأدعو الله بفنون الدعوات، وأعترف لله بالعبودیّة وللرسول بالطاعة.

إذن، هدف الزائر بعد قطعه عشرات الفراسخ هو الوقوف أمام رسول الله لیدعو بفنون الدعوات، ویعترف لله بالعبودیّة وللرسول بالطاعة.

وبعد قراءة الزائر إذن الدخول، یقدّم رجله الیمنی ویدخل فی المسجد، ویقول: «بسم الله وبالله، وإلی الله، وفی سبیل الله...»، ثمّ یقول: «الله أکبر» مائة مرّة، ثمّ یدخل فی المسجد، ویصلّی رکعتین صلاة تحیّة المسجد، ثمّ یتوجّه نحو الحجرة (موضع قبر الرسول۹) ویقف هناک ویقرأ الزیارة، أی: یتحدّث مع الرسول۹:

أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شریک له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّک رسول الله، وأشهد أنّک محمّد بن عبدالله، وأشهد أنّک قد بلّغت رسالات ربّک، ونصحت لأُمّتک، وجاهدت فی سبیل الله، وعبدت الله مخلصاً حتّی أتاک الیقین بالحکمة والموعظة الحسنة، وأدّیت الّذی علیک من الحقّ... .

ثمّ یقول الزائر: «الحمد لله الّذی استنقذنا بک من الشرک والضلالة».(۱)

۱- الکافی، ج۴، ص ۵۵۰.

ص:۱۳۳

ولزيارة الرسول۹ آداب أُخرى، وبإمكان من أراد المزيد من التعرّف على هذه الآداب مراجعة كتب الأدعية.

وقد كتب السالك العارف الميرزا جواد آقا الملكى التبريزى= فى وظائف زائر مرقد الرسول۹ فجاء فيها:

«... ثمّ يغتسل ويلبس أنظف ثيابه، ويتطيّب بما يقدر عليه، ويقصد حرمه على سكينة ووقار، ويمشى إليه ويقرّب بين خطاه، مسبّحاً، حامداً، مهلّلاً ـ مكبّراً مصلّياً، ويقدّر أنّه بمرأى منه صلوات الله عليه وآله، يراه وينظر إلى حركاته، وخطرات ضميره ويشاهد مراتب أشواقه، وحسرات قلبه وأحزانه.

ويتوجّه بكلّه إليه، ويهتمّ أن لا يخطر غيره ـ صلوات الله وسلامه عليه وآله ـ بقلبه، ولا ينظر فى طريق زيارته إلى أحد، بل إلى أىّ شىء من الأشياء الّتى تحرمه من حضور قلبه.

وإذا وصلت إلى باب الحرم فاعلم أنّك قصدت ملكاً عظيماً لا ـ يطأ بساطه إلّا المطهّرون، ولا يؤذن لزيارته إلّا الصدّيقون، وأنّك أردت حرماً لا يدخله الأنبياء والمرسلون، والملائكة المقرّبون بغير إذن، فاستأذن بقلبك ولسانك الله جلّ جلاله، ثمّ استأذن حضرة رسول الله۹ ثمّ خلفاءه وأوصياءه، لا سيّما باب مدينة علمه والبقيّة من خلفائه، ثمّ استأذن ملائكة الله الموكّلين بحرمه الشريف، وهب القدوم إلى بساط خدمته، وحضور مجلسه، فإنّك على خطر عظيم إن غفلت.

واعلم أنّه قادر بالله جلّ جلاله على ما يشاء من العدل والفضل

ص:۱۳۴

معك وبك، فإن عطف عليك بكرمه وفضله، وقبلك وقبل زيارتك، وأجاب سلامك، واستمع إلى كلامك، طوبى لك، ثمّ طوبى لك، فإنّك فزت بزيارة الله جلّ جلاله، وشاركت فى ذلك الملائكة المقرّبين، والأنبياء والمرسلين، وحسن أُولئك رفيقاً.

وإن طالبك باستحقاقه ما يجب عليك من الصدق والخلوص، والإخلاص والوفاء، والأدب والصفاء، وحجبك وردّك، فويل لك، ثمّ ويل لك، وقد خسرت خسراناً مبيناً.

واعترف بعجزك وتقصيرك، وانكسارك وفقرك بين يديه، فإنّك قد توجّهت لزيارته ومؤانسته، فاعرض حالك وسرّك عليه، واطلب الهمّة منه وبالتوسّل إليه، والالتجاء إلى باب فضله وكرمه، والاستشفاع بعترته وذرّيّته، فإنّه يعلم بإعلام الله وإخباره كلّ ما سنح بخاطرك، وخطر ببالك فى ذلك، وكن كأدون عبيده ببابه، وانظر من أىّ ديوان يخرج اسمك.

فإن رقّ قلبك، ودرّت عيناك، وهاج شوقك، ووجدت فى قلبك حلاوة مناجاته، ولذّة مخاطبته، وشربت بكأس كرامته، من حسن إقباله عليك وقبوله، فادخل، فلك الإذن والأمان، واللطف والإحسان، وإلّا فقف وقوف من انقطع منه الحيل، وقصر عنه الأمل، والتجأ إلى الله جلّ جلاله التجاء المضطرّين فى استعطاف قلبه الشريف، واستدرار لطفه المنيف.

فإن علم الله من قلبك صحّة الاضطرار، وصدق الالتجاء إليه، نظر إليك بعين الرحمة والرأفة، وعطف عليك قلب حبيبه بالكرامة

ص:۱۳۵

والعطوفة، ووفّقك لما تحبّ وترضى، فإنّه كريم يحبّ الكرامة لعباده المضطرّين إليه، المحترفين على بابه لطلب رضاه، وقد أنزل فى كتابه (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ).

وقبّل عتبته الشريفة، وادخل قائلاً: «بسم الله وبالله، وفى سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله، الحمد لله الّذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله».(۱)

۸۲ ـ برکات الحجّ

اشاره

أداء الحجّ بصورة صحيحة ومع مراعاة آداب هذه الفريضة، يؤدّى إلى اقتطاف العديد من الثمرات النافعة، منها:

أ ـ التطهّر من الذنوب

يعود الحاجّ من سفر الحجّ وقد اتّخذ قرار الإعراض عن جميع التصرّفات الخاطئة الّتى كان يرتكبها فيما سبق، ويقرّر أن يعيش الحياة الطيّبة الخالية من المعاصى والذنوب، حياة مفعمة بالطاعة والعبوديّة الخالصة لله جلّ وعلا.

قال رسول الله۹:

أى رجل خرج من منزله حاجّاً أو معتمراً، فكلّما رفع قدماً ووضع قدماً تناثرت الذنوب من بدنه كما يتناثر الورق من الشجر، فإذا ورد المدينة وصافحنى بالسلام، صافحته الملائكة

۱- المراقبات، صص۲۰۹ و ۲۱۰.

ص:۱۳۶

بالسلام، فإذا ورد ذا الحليفة (مسجد الشجرة) واغتسل طهّره الله من الذنوب... . (۱)

وقال الإمام الصادق۷: «من حجّ يريد الله عزّ وجَلَّ، لا يريد به رياءً ولا سمعة، غفر الله له البتّة».(۲)

وقال رسول الله۹: «من حجّ لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أُمّه».(۳)

وورد فی حديث آخر عنه۹ قال: «معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلّا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلی وقته ذلك، فإذا انقضت حجّته استأنف عمله».(۴)

نستنتج من هذه الأحاديث الشريفة بأنّ أوّل أجر يحصل

عليه الحاجّ إزاء أدائه للحجّ الصحيح والمقبول عند الله، هو

غفران الذنوب، والدخول فی رحاب حياة جديدة ملؤها الإيمان والتقوی.

ب ـ الدخول فی الجنّة

جعل الله الجنّة ثواباً لصاحب الحجّ المقبول، وقد يكون سبب ذلك أنّ صاحب كلّ ضيافة يسعی أن يقدّم لضيوفه أفضل الطعام، وأن يوفّر لهم أفضل أسباب الراحة، والحجّاج ـ فی الواقع ـ ضيوف

۱- الحجّ فی الكتاب والسنّة، ص۱۴۸.

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۱۰۹.

۳- الحجّ فی الكتاب والسنّة، ص۱۶۳.

۴- سنن الدارقطنی، ج۲، ص۲۸۴.

ص:۱۳۷

الرّحمن، ومن صفات صاحب هذه الضيافة أنّه أكرم الأكرمين، ولهذا نخاطب الله تعالى فى الدعاء: «يا أكرم الأكرمين».

ومن أفضل الهدايا الإلهيّة الجنّة الّتى أعدّها للمؤمنين والصلحاء والأخيار، فيجزى الله صاحب الحجّ المقبول بهذه الهدية.

قال رسول الله۹: «الحجّ ثوابه الجنّة».(۱)

ج ـ النورانيّة

يولد كلّ إنسان بفطرة نقيّة وطاهرة، وبقلب محاط بالنور وبعيد عن الظلمات، ولكن بعد اجتياز مرحلة البلوغ والاختلاط بالمجتمع وارتكاب الذنوب والمعاصى، يحاط القلب بالرين والحجب والزيغ والشوائب، فتتكوّن الحجب بينه وبين النور، فيغدو القلب فى أوساط مظلمة تؤدّى إلى قساوته، وإذا طالت القساوة فسيصل أصحابها إلى مرحلة يختم الله على قلوبهم، فتزول حالة الرجاء من صلاح قلوبهم وعودتهم إلى النور مرّة أُخرى.

وأمّا الّذين لم يصلوا مرحلة {خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ}، ثمّ ينالون توفيق أداء فريضة الحجّ، فسيؤدّى الحجّ إلى تطهير قلوبهم من الرين والزيغ والشوائب، فيعودون إلى فطرتهم الأُولى، وتتفتّح قلوبهم على عوالم النور، وهذا ما يستدعى منهم ـ بعد العودة من الحجّ ـ أن يمتنعوا من ارتكاب ما يؤدّى إلى تلويث قلوبهم وتكوين الحجب حولها.

۱- مستدرك الوسائل، ج۲، ص۸.

ص:۱۳۸

قال الإمام الصادق۷: «الحاجّ لا يزال عليه نور الحجّ ما لم يلمّ بذنب».(۱)

د ـ نيل خير الدنيا والآخرة

قال رسول الله۹:

من أراد الدنيا والآخرة فليؤمّ هذا البيت، فما أتاه عبد يسأل الله دنياً إلاّ أعطاه الله منها، ولا يسأله آخرة إلاّ ادّخر له منها مسألة... . (۲)

وقال۹ فی حديث آخر لعثمان بن أبی العاص: «واعلم أنّ العمرة هی الحجّ الأصغر، وأنّ عمرة خير من الدنيا وما فيها، وحجّة خير من عمرة».(۳)

ه ـ اطمئنان القلوب

من أسباب تشريع الحجّ إقامة ذكر الله.

قال رسول الله۹: «إنّما جُعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمی الجمار؛ لإقامة ذكر الله».(۴)

وورد فی القرآن الكريم حول تأثير ذكر الله على قلوب العباد: {أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}. (الرعد: ۲۸)

۱- الكافی، ج۴، ص۲۵۵.

۲- مسند الإمام زيد، ص۲۲۰.

۳- المعجم الكبير للطبرانی، ج۹، ص۴۴.

۴- الحجّ فی الكتاب والسنّة، ص۱۳۳.

ص:۱۳۹

فنستنتج من هاتين المقدّمتين ومن قول الإمام الباقر۷: «الحجّ تسكين القلوب»(۱) أنّ من ثمرات الحجّ اطمئنان القلوب، وهو الأمر الّذى تنشده البشريّة فى يومنا هذا بمنتهى التعطّش والتلهّف، والحاجة إليه الشديدة من أجل تحقّقه والوصول إليه.

و ـ مرافقة الأنبياء والصلحاء

قال الإمام الصادق۷:

لمّا حجّ موسى۷ نزل عليه جبرئيل، فقال له موسى: يا جبرئيل، فما لمن حجّ هذا البيت بتيّة صادقة ونفقة طيّبة؟ قال: فرجع إلى الله تعالى، فأوحى الله إليه قل له: أجعله فى الرفيق الأعلى مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسُن أُولئك رفيقاً.(۲)

ز ـ الأمان من سخط اللّه

قال الإمام الباقر۷: «من دخل هذا البيت عارفاً بجميع ما أوجبه الله عليه كان آمناً فى الآخرة من العذاب الدائم»(۳)

وقال۷ أيضاً: «من دخل الحرم من الناس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله».(۴)

وقد شجّع الإمام الصادق۷ أصحابه كثيراً على مواصلة زيارة

۱- بحار الأنوار، ج۷۵، ص۱۸۳.

۲- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۲۳۵.

۳- عوالى اللآلى، ج۲، ص۸۴.

۴- الكافى، ج۴، ص۲۲۶.

ص:۱۴۰

بیت الله الحرام؛ لأنّ هذه الزیارة تدفع عن صاحبها البلاء فی دار الدنیا والخوف یوم القیامة. (۱)

ح ـ علو الدرجات فی الجنّة

قال رسول الله۹:

الحاجّ فی ضمان الله مقبلاً ومدبراً، فإن أصابه فی سفره تعب أو نصب غفر الله له بذلک سیّئاته، وکان له بکلّ قدم یرفعه ألف ألف درجة فی الجنّة.(۲)

ط ـ استجابة الدعاء

من ثمرات الحجّ أیضاً استجابة دعاء الحاجّ.

قال رسول الله۹: «ثلاث دعوات مستجابة: دعاء الحاجّ فی تخلّف أهله، ودعاء المریض... ودعاء المظلوم».(۳)

وقال۹ فی حدیث آخر: «الحجّاج والعمّار وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم».(۴)

ی ـ نفی الفقر

قال رسول الله۹: «حجّوا لن تفتقروا».(۵)

۱- اُنظر: أمالی الطوسی، ص۶۶۸.

۲- کنز العمّال، ج ۵، صص ۸ و ۱۴.

۳- الحجّ فی الکتاب والسنّة، ص۱۶۲.

۴- المصدر نفسه.

۵- المصدر نفسه، ص۱۶۴.

ص:۱۴۱

وقال الإمام علیّ۷:

إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلی الله سبحانه وتعالی: الإیمان به وبرسوله... وحجّ البیت واعتماره، فإنّهما ینفیان الفقر ویدحضان الذنب(۱)

ک ـ صحّة الأبدان

قال الإمام زین العابدین: «حجّوا واعتمروا تصحّ أبدانکم، وتتّسع أرزاقکم، وتکفّون مؤونات عیالکم».(۲)

ل ـ الوقایة من الهلاک

قال الإمام الباقر۷: «کان فی وصیّة أمیر المؤمنین: لا تترکوا حجّ بیت ربّکم فتهلکوا».(۳)

وقال الإمام الصادق۷: «لو ترک الناس الحجّ لما نُوظروا(۴) العذاب

ـ أو قال: أنزل علیهم العذاب ـ ».(۵)

م ـ شفاعة الرسول۹

ینال الحاجّ ـ إضافة إلی ثمرات حجّ بیت الله الحرام ـ ثمرات زیارة

۱- الحجّ فی الکتاب والسنّة، ص۱۶۴.

۲- الکافی، ج۴، ص۲۵۲.

۳- المحاسن، ج۱، ص۱۷۰.

۴- نُوظروا: أُمهلوا من النظرة بمعنی الإمهال؛ الوافی، ج۱۲، ص۲۵۷.

۵- الکافی، ج۴، ص۲۷۱.

ص:۱۴۲

الرسول۹ وزيارة أئمّة البقيع وسائر الأماكن المقدّسة فى المدينة المنوّرة، ولا يخفى أنّ زيارة هذه الأماكن لها ثمرات نافعة، منها: نيل شفاعة الرسول۹.

قال رسول الله۹: «من جاءنى زائراً لا يعمله حاجة إلّا زيارتى كان حقّاً علىَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة».(۱)

وقال۹ فى حديث آخر: «من أتانى زائراً وجبت له شفاعتى، ومن وجبت له شفاعتى وجبت له الجنّة».(۲)

۸۳ ـ هديّة السفر

يستحبّ للمسافر عند العودة إلى داره أن يجلب معه هديّة لعائلته، روى ابن سنان عن الإمام الصادق۷ أنّه قال: «إذا سافر أحدكم فقدم من سفره، فليأت أهله بما تيسّر ولو بحجر».(۳)

وقال۷ أيضاً: «هدية الحجّ من الحجّ».(۴)

ويجدر الالتفات فى الحجّ إلى الفترة الزمنيّة الّتى يخصّصها الحجّاج لشراء الهدايا؛ لئلّا يوجب هذا الأمر انشغالهم عن أداء أعمالهم العباديّة المهمّة، وأن لا يأخذ من وقتهم الكثير، بحيث يوجب حرمانهم من الحضور فى الحرمين الشريفين، وأن لا تطول فترة بحثهم عمّا يبتغون شراءه، فيمنعهم التعب من نيل توفيق العبادة.

۱- المعجم الكبير للطبرانى، ج۱۲، ص۲۲۵.

۲- الكافى، ج۴، ص۵۴۸.

۳- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۴۵۹.

۴- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۲۲۵.

ص:١۴٣

ومن هنا ينبغى تنظيم الوقت والبرمجة لشراء الهدايا؛ لئلّا يوجب شراؤها أن يصرف الحاجّ الكثير من وقته وطاقته من دون فائدة.

والشيطان أيضاً فى مثل هذه الموارد يكمن للحجّاج بالمرصاد، فيحاول أن يشغلهم بالأسواق الموجودة فى طريق ذهابهم إلى المسجد الحرام، أو مسجد النبىّ٩ أو زيارة أئمّة البقيع:، فإذا استولى عليهم التعب يوسوس لهم ليؤجّلوا الذهاب إلى المسجد أو الزيارة إلى وقت آخر، ويدعوهم إلى مكان إقامتهم ليحرمهم بذلك من نيل الثواب العظيم.

وعلينا أن نستحضر فى أذهاننا بأنّ كلّ واحد منّا دعا الله فى شهر رمضان ولا سيّما فى ليالى القدر: «اللّهُمّ ارزقنى حجّ بيتك الحرام وزيارة قبر نبيّك»، وتوجّهنا إلى الله بخالص الدعاء ليمنحنا توفيق أداء فريضة الحجّ، والآن حيث استجاب الله دعاءنا، فهل من الصحيح أن نشغل أنفسنا بتوافه الأُمور فنخسر بذلك الفرصة الثمينة التى وفّرها الله سبحانه وتعالى لنا؟!

والأمر الآخر الّذى يجدر الالتفات إليه هو تقليل توقّعات الآخرين إزاء مقدار الهدايا الّتى سنقدّمها لهم، فكما أنّ الآخرين لا يتوقّعون من زوّار العتبات المقدّسة أكثر من تربة واحدة وسبحة متواضعة، فكذلك ينبغى أن لا يتوقّع الآخرون من الحجّاج الهدايا الكثيرة والمتنوّعة، وما يدريك لعلّ شراء البضاعات الأجنبيّة من تلك الأسواق يوجب دعماً للكفّار والمشركين، ولهذا تحتّم علينا الوظيفة الأخلاقيّة تقليل شراء الهدايا والاكتفاء بهدايا متواضعة.

ص:۱۴۴

۸۴ ـ علامة قبول الحجّ

إنّ الحجّ وسيلة للتدريب على العبادة، ويجدر بالحاجّ فی فترة التدريب هذه أن يعرض عن الذنوب التی اعتاد على ارتكابها، وأن يبدأ صفحة جديدة فی حياته بعد العودة من الحجّ.

قال رسول الله۹:

من علامة قبول الحجّ إذا رجع الرجل عمّا كان عليه من المعاصی، هذا علامة قبول الحجّ. وإن رجع من الحجّ، ثمّ انهمك فيما كان من زنا أو خيانة أو معصية فقد ردّ عليه حجّه.(۱)

والحكمة من كلّ زيارة أن يبتعد الزائر عن التصرّفات الخاطئة الّتی كان يرتكبها فيما سبق، وأن يقوم بتهذيب نفسه وتزكيتها.

قال الشهيد= فی الدروس: «وثانی عشرها أن يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها، فإنّها تحطُّ الأوزار إذا صادفت القبول».(۲)

ومن سائر وظائف الزائر أن يقف عند عتبة باب الحرم، ويقرأ إذن الدخول، ويسعى أن ينال حالة رقّة القلب وأن تدمع عينه.

ويجدر بالزائر وهو يقرأ إذن الدخول أن يعی بأنّه يزور من يراه ويسمع كلامه ويردّ سلامه، وأنّه يزور من هو معروف بصاحب الرأفة والمحبّة والفضل على الناس، كما ينبغی للزائر أن يلتفت إلى نفسه قليلاً ويعی كم أثقلت كاهله المعاصی.

۱- الحجّ فی الكتاب والسنّة، ص۲۶۹.

۲- الدروس، ج۲، ص۲۴؛ آداب الزيارة، ص۱۹۶.

ص:١۴۵

وكلّ من يـدقّق النظر فى سـريرته وباطنه تنكشف له أُمور تـدفعه إلى الحياء من نفسه، وقـد يـدفعه هـذا الأمر إلى الخجل مما بـدر منه والاستحياء من الذهاب إلى الزيارة.

فإذا شعر الزائر بمثل هذه الحالة، فقد تمكّن من تحقيق أهداف الزيارة.

قال الشهيد الأوّل= فى هذا المجال:

... وثانيها: الوقوف على بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور،

فإن وجد خشوعاً ورقّة دخل، وإلّا فالأفضل له تحرّى زمان الرقّة؛ لأنّ الغرض الأهمّ حضور القلب ليلقى الرحمة النازلة من الربّ.(١)

٨٥ ـ الدعاء عند العودة

ورد فى سيرة الرسول٩ أنّه كان إذا عاد من حجّ أو غزو أو غيره يكبّر على شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ويقول:

لا إله إلّا الله، وحـده لا شـريك له، له الملك، وله الحمـد، يحيى ويميت، وهو على كلّ شـىء قـدير، آئبون تائبون، عابدون ساجدون لربّنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده... . (٢)

١- الدروس الشرعيّة، ج٢، ص٢٣.

٢- المحجّة البيضاء، ج۴، ص٧۶.

ص:۱۴۶

۸۶ـ الإخبار عن زمان العودة

يجدر بالمسافر أن يخبر أُسرته بمجيئه قبل وصوله إلى منزله، ليعدّوا أنفسهم لمجيئه.

وقد ورد فی حدیث عن رسول الله۹ أنّه نهی أن یطرق الرجل أهله لیلاً إذا عاد من سفر حتّی یؤذنهم.(۱)

وورد فی المحجّة البیضاء:

إذا أشرف [المسافر] علی مدینته، فلیقل: اللّهُمّ اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً، ثمّ لیرسل إلی أهله من یخبرهم بقدومه کیلا یقدم علیهم بغتة فیری ما یکره.(۲)

وکان۹ إذا قدم دخل المسجد أوّلاً وصلّی رکعتین، ثمّ

دخل البیت، وإذا دخل قال: «توباً توباً لربّنا أوباً، لا یغادر علینا حوباً».((۳)

کما ورد فی الحدیث الشریف أنّه۹ لمّا رجع من خیبر، قال:

آئبون تائبون، إن شاء الله عابدون، راکعون ساجدون لربّنا حامدون، اللّهُمّ لک الحمد علی حفظک إیّای فی سفری وحضری، اللّهُمّ اجعل أوبتی هذه مبارکة میمونة، مقرونة بتوبة نصوح، توجب لی بها السعادة یا أرحم الراحمین.(۴)

۱- من لا یحضره الفقیه، ج۲، ص۱۹۷.

۲- المحجّة البیضاء، ج۴، ص۷۶.

۳- المصدر نفسه.

۴- المصدر نفسه.

ص:۱۴۷

۸۷ ـ استقبال الحجّاج

قال الإمام الصادق۷: «إنّ رسول الله۹ كان يقول للقادم من مكّة: قبل الله منك، وأخلف عليك، وغفر ذنبك».(۱)

وقال۷ فی حدیث آخر: «من لقی حاجّاً فصافحه كان كمن استلم الحجر».(۲)

وقال الإمام زين العابدين۷: «يا معشر من لم يحجّ ، استبشروا بالحاجّ إذا قدموا، فصافحوهم وعظّموهم، فإنّ ذلك يجب عليكم، تشاركوهم فی الأجر».(۳)

كما ورد أيضاً عن الإمام الصادق۷: «من خلف حاجّاً فی أهله بخير كان له كأجره حتّی كأنّه يستلم الأحجار».(۴)

وقال الإمام زين العابدين۷: «بادروا بالسلام علی الحاجّ والمعتمرين ومصافحتهم».(۵)

وبيّن الإمام علیّ بن أبی‌طالب أُسلوباً خاصّاً لاستقبال الحجّاج، فقال۷:

إذا قدم أخوك من مكّة فقبّل بين عينيه وفاه الّذی قبّل به الحجر الأسود الّذی قبّله رسول الله۹، والعين الّتی نظر بها إلی بيت الله،

۱- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۲۹۹.

۲- ثواب الأعمال، ص۵۰.

۳- الكافی، ج۴، ص۲۶۴.

۴- من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۱۴۷.

۵- المصدر نفسه.

ص:١٤٨

وقبّل موضع سجوده ووجهه، وإذا هنّأتموه فقولوا له: قبل الله نسككك، ورحم سعيك، وأخلف عليك نفقتك، ولا جعله آخر عهده ببيته الحرام. (١)

والهدف من جميع هذه الوصايا تكريم الحاجّ والانتفاع من معنويّة سفر الحجّ؛ لأنّه كما قال الإمام الصادق٧: «الحاجّ لا يزال عليه نور الحجّ ما لم يلمّ بذنب».(٢)

ومعنى ذلك أنّ الحاجّ يتمتّع نتيجة حجّه بهالة من نور تمكّن من يحيطه الانتفاع من هذا النور.

وقد أوصى الإمام زين العابدين٧ أيضاً بذلك، حيث قال: «بادروا بالسلام على الحاجّ والمعتمر ومصافحتهم من قبل أن تخالطهم الذنوب».(٣)

وقال الرسول٩: «إذا لقيت الحاجّ فسلّم عليه وصافحه، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته؛ فإنّه مغفور له».(٤)

٨٨ ـ هنيئاً لكم

من ينطلق فى سفره إلى الحجّ عن وعى وبصيرة، ويختمه فى أجواء بعيدة عن الذنوب والمعاصى، وفى أجواء ينبض قلبه فيها بمحبّة

١- وسائل الشيعة، ج١١، ص٤٤٧.

٢- الكافى، ج٤، ص٢٥٥.

٣- وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٤٥.

٤- مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص١٢٨.

ص:۱۴۹

الرسول۹ وأهل بيته: فإنّه صاحب التجارة الرابحة، وسيكون فى يوم القيامة ممّن وفد على الله بحجّ مقبول، وهؤلاء هم الآمنون من الفزع فى ساحة المحشر.

قال عبدالرحمن بن سَمُرة:

كنّا عند رسول الله۹ يوماً، فقال: [إنّى] رأيت البارحة عجائب، فقلنا: يا رسول الله، وما رأيت؟ حدّثنا فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا ـ إلى أن قال ـ: رأيت رجلاً ـ من أُمّتى من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن تحته ظلمة، مستقيماً فى الظلمة، فجاءه حجّه وعمرته، فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النّور.(۱)

وقال محمّد بن مسلم:

قال الإمام الباقر۷ أو الإمام الصادق۷ (الترديد من الراوى): «ودّ من فى القبور لو أنّ له حجّة بالدنيا وما فيها».(۲)

فهنيئاً لكم إخوتى المؤمنين، وأخواتى المؤمنات، حجّكم مقبول وسعيكم مشكور إن شاء الله تعالى.

۱- مستدرك الوسائل، ج۸، ص۳۹.

۲- وسائل الشيعة، ج۱۱، ص۱۱۰.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹